الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة ابن خلدون – تيارت–

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

تخصص: نقد حديث ومعاصر

مذكرة تخرج لنيل شهادة ماستر في اللغة والأدب العربي

الموسومة بـ:

النقد عند النحاة في القرن الثاني للهجري

من إعداد الطالبتين:

- زرقان كريمة
- زوبير نسمة

تحت إشراف الدكتور:

- بوشريحة إبراهيم

أعضاء لجنة المناقشة:

د. صالحي جمال	رئيسا
د. بوشريحة إبراهيم	مشرفا ومقررا
د. زروقي عبد القادر	عضوا مناقشا

السنة الجامعية: 2020–2021

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وتقدير

الحمد لله حتى يعانق الحمد جلالة عرشه ويبلغ الحمد منتهاه ونعتز بصنائعتك وننعم بعفوك ورضاك ورضى نبينا وقائدنا ورسولنا محمد صلى الله عليه وسلم الذي أدى الأمانة وبلغ الرسالة وجمع الأمة عليه الصلاة والسلام أما بعد، فإنه من دواعي سرورنا وطيبة خاطرنا أن نتقدم بأسمى وأرقى ألفاظ الشكر والتقدير إلى أستاذنا المشرف "بوشريحة إبراهيم" عرفانا على ما قدمه من حرص واهتمام بعملنا هذا وإرشادنا وتوجيهنا ليكون عملنا في الواجهة وبأخلص تعابير الشكر والتمني تقدم إلى أعضاء اللجنة المناقشة لتواضعهم وقبولهم لقراءة مذكرتنا.

مع أطيب وأخلص التحيات والشكر لعمال مكتبتنا في البحث البيداغوجي وجزيل الشكر إلى كل أساتذة كلية اللغة والأدب العربي بجامعة ابن خلدون.

إهداء

الحمد لله نحمده ونستعينه الحمد لله الذي أنعم علينا بنعم لا تعد ولا تحصى ونعمه العلم أسماها أهدي ثمرة الجهد إلى من أوصاني بهم الرحمان ورسوله خير وصيا إلى والداي بعد قوله تعالى "وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحسانا".

لأبي وقرة عيني أطال الله عمره وجعله سندا وفيا ورفيقا عزيزا، أرجو من الله عز وجل أن يديمك تاجا فوق رؤوسنا أنا وإخوتي.

وأمي التي كانت سراجا منيرا في دربي ورسمت لي طريق الهدف والإصرار وعلمتني الصبر والعزيمة لأنال مرادي أطال الله عمرك وأدعوه أن يشفيكي يا أمي.

ولا أنسى بذلك إخوتي الذين ساندوني طول الحياة ومشقتها بالعون والدعاء، وإلى ركيزتي وعمود الثقة زميلتي ورفيقتي والأخت زرقان كريمة وأتمنى لها المزيد من النجاحات.

نسمة

إهداء

اللهم إنا نحمدك حمدا يليق بعظمتك ونحمدك على كرمك ونعمك وما رزقتنا به من علم ينير ظلومات دربنا في الحياة أهدي ثمرة تعبي وسعادتي بأرقى التحيات إلى أمي وأبي أطال الله عمرهما ورزقهما الصحة والعافية وأدامهم سندا وعونا مدى الحياة وإلى عائلتي وأهلي وأقاربي بأسمى وأغلى التحيات.

وإلى كل من دعموني وحفزوني لأقف اليوم سعيدة لكوني بلغت هدفي ومرادي ولا أنسى بذلك إخوتي فهم سراج ونور قوتي ورفيقة دربي وزميلتي وأتمنى مزيدا من النجاحات بالمستقبل يا نسمة.

كريمة

مقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين وخاتم الأنبياء وعلى آله الطاهرين ومن تبعهم بالإحسان الى يوم الدين أما بعد:

لقد كان للشعر عند العرب منزلة كبيرة، لا تحتلها أي شيء آخر فكانوا ينشدونه ويحفظونه، وكانت القبيلة التي ليس لديها شاعر تعد قبيلة ضعيفة، وقد واكب الشعر المزدهر والراقي ولادة النقد، لكن مكانة الشعر بقيت ولم يزعزعها شيء، لأن النقد لم يكن بمستوى الشعر بل كان أقل نضجا منه.

وكما هو الحال فقد تطور النقد بعدما كان في الجاهلية مجرد نقد هينا مسايرا لروح العصر، وبعد ظهور الاسلام ترفع عن العاطفة ليتوجه إلى كل ما هو عقلاني، وازداد تطوره في العصر الأموي، فظهرت ما يعرف بالمفاضلة بين الشعراء وكانت أكثر تأسيسا مما سبقها، أما في العصر العباسي نجد النقد ارتقى وتطور الى أعلى المراتب، حيث أصبح يناقش الهفوات التي يعاتب عليها الشاعر، وقد كان لابد من تقصي أثر النقد منذ ولادته في عصر ما قبل الاسلام إلى أثر الاسلام وازدهاره في العصر الأموي ورقيه في العصر العباسي الأول.

عندما بدأت الفتوحات الاسلامية وظهرت الدعوة المحمدية، بدأ الناس يدخلون في دين الله أفواجا واختلطت ألسنة العرب بالعجم، وظهر اللحن كان لزاما على العلماء إنشاء حركة لتنقية اللغة وضبط قواعدها، فنشأ علم النحو وظهرت عدة مؤلفات لتوجيه الناس إلى صحة النطق.

فكان النص الأدبي هو منطلقي والنقد هو محور قراءتي حتى تقفى بحثي هذا أثر النقد الأدبي عند العرب ودراسة تطوره.

أما عن غايتنا في اختيارنا لهذا البحث المعنون ب "النقد عند النحاة في القرن الثاني للهجري" هو فضولنا في معرفة تاريخنا النقدي العربي، وأهم المحطات التي مر بها وعلى ماذا

بنيت هذه الآراء النقدية، ومن هنا نطرح الاشكال التالي: ما هو النقد؟ ما هي مراحل تطوره؟ وما الصفات التي اتسم بها في كل عصر؟ وفيما تجلى دور العلماء النحاة في إطراء العملية النقدية؟

وبعد الغوص في هذا الموضوع شكلت خطة بحثي على النحو التالي:

كانت بدايتها مقدمة بعدها مدخل كان عنوانه "النقد عند النحاة في القرن الثاني للهجري" وقسمت عملي إلى فصلين كان الفصل الأول بعنوان: "النقد في العصر الأموي والعصر العباسي"، وجزأته إلى مبحثين فكان المبحث الأول بعنوان: النقد في العصر الأموي امتداده، طبيعته وسيمات النقد في تلك الفترة، أما الثاني فكان بعنوان: النقد في العصر العباسي لمحة تاريخية قضاياه، أعلامه، مظاهره النقدية والفصل الثاني تحت عنوان: "نماذج لقضايا النقد عند النحاة في القرن الثاني للهجري"، وقسمته الى مبحثين المبحث الأول بعنوان: جهود علماء النحو في إثراء العملية النقدية في منتصف القرن الأول، والمبحث الثاني تحت عنوان: الآراء النقدية لعلماء النحو في القرن الثاني للهجري، وبعدها كان لابد من إتمامه بخاتمة اشتملت على أهم النتائج المستخلصة من هذا البحث.

أما فيما يخص المنهج المتبع فطبيعة الموضوع هي التي تفرض المنهج الواجب اتباعه وبذلك اعتمدنا المنهج الوصفي التاريخي، كونه منهج ملائم لطبيعة الموضوع من خلال دراسة تاريخ النقد عند العرب، ووصف الآراء النقدية للنحاة في منتصف القرن الأول والقرن الثاني للهجري، معتمدين في ذلك على مجموعة من المصادر والمراجع كان منها: عبد العزيز عتيق تاريخ النقد عند العرب، وكتاب الموشح للمرزباني، وكتاب محمد ابن سلام الجمحي طبقات فحول الشعراء، ونزهة الأنباء في طبقات الأدباء لأبي البركات كمال الدين عبد الرحمن ابن محمد الأنباري.

وكأي بحث لا يخلو من صعوبات نذكر أهمها صعوبة ضبط الآراء النقدية لدى كل النحاة في فترة وجيزة، وضيق الوقت لكن بفضل الله وعونه وبدعم من الأستاذ "بوشريحة ابراهيم" خطى بالتوفيق والسداد ويبقى هذا العمل معرض للخطأ والنسيان فإن أصبنا فما توفيقنا إلا من الله وإن أخطأنا فمن أنفسنا.

بتيارت في: 2021/07/25

زرقان كريمة

زوبير نسمة

مدخل: تاريخ النقد عند العرب

مدخل: تاريخ النقد عند العرب

إن الحديث عن النقد يحيلنا أن نتحدث عن الأعمال الأدبية باعتبارها مادة أساسية لامتيازها بحدة جوانبها وتعمقها، فالأدب هو صورة عن البيئة والمحيط الذي ينتمي إليه الدارس، وهذا ما يحيل لأي دارس الالمام بعناصر البيئة الأدبية أولا ليكشف عن كثير من الموضوعات الأدبية والفنون والإطلاع على مراحل تطور هذا الأدب، أما ثانيا فهو يولي أهمية للمشي فيعرف سيرته، وخلفيته، لتستطيع أن تعرف مدى تاثير قوانين لتبيان ذوقه، وبصمته حتى يصبح الأدب فنا رفيعا.

وهذا كله يقوم به الناقد أثناء تقويما لأي نص أدبي، فالنقد هو تلك العملية التي تستهوي الإنسان منذ بداية خلقه، بل وهو طبيعة يتميز بها دون غيره لأنه خلق ناقد دون ان يشعر، وذلك من خلال تأمله إلى الكون والطبيعة وتمييز بين جمال والقبح والخير والشر حتى صار بذلك يعبر عن كلام الأدباء والشعراء.

ومن هذا المنطلق وللتعرف أكثر فأكثر على النقد بصفة عامة لابد من التطرق إلى بدايته ونشأته وتطوره إضافة إلى أهم أعلامه.

بداية النقد:

النقد أمر فطري في الإنسان، فالإنسان ولما طرح السؤال حول البداية الأولى للنقد العربي تحددت الإجابات وتشيعت، فالتفت حينا وتطاحنت آخر، من مختلف الناس فيها بين قابل ورافض، وبطبيعة الحال لكل واحدمن الطفين من خلق يبرر فيه قبوله أو رفضه، إذا كانت عناية الكتاب والدارسين منذ فجر النهضة الحديثة في الشرق العربي بالنقد الأدبي ، وراحوا يتناولونه بالدرس والتحليل متجهين في اتجاهين مختلفين تبعا لما أتيح لكل فريق من الثقافة تيسر له من الاطلاع، هكذا أثارت مرحلة البداية الأولى للنقد نقاشا محتدما بين

الباحثين المحدثين الذين اختلفوا في تقويم ما أثير عن هذه المرحلة من أقوال نقدية شفهية وأحكام موجزة مرتجلة ومقاييس ذوقية غير معللة.

ففريق من الباحثين يرى أن مرحلة العصر الجاهلي هي المرحلة التي تطور عنها النقد لينتهي إلى أن العرب عرفوا النقد انطلاقا من التلازم المفترض بين الشعر والنقد، فمادام لدينا شعر فلا بد أن يكون لنا نقد بل منهم من يذهب إلى أبعد من ذلك حيث يعتبر النقد أسبق إلى الوجود من تلك الفنون، وهل الاديب إلا ناقد قبل ان تأخذ أفكاره صيغتها الفنية ويتخذ أسلوبها الجميل سبيله في الظهور شعرا ونثرا، لا أنكر ان فكرة النشأة في نفس الأديب وقد تبقى مستقرة فيها، ولكن ما قيمتها وهي خواطر عامة في بحر خياله قبل أن تأخذ شكلها في التأليف بين سمو المعنى وجمال اللفظ[1].

ونجد فريق آخر قرأ النقد العربي القديم انطلاقا من مفاهيم نقدية مستمدة من الثقافة الغربية وانتهى برفضه للبداية الأولية للنقد لينص أن النقد لن يظهر إلا في القرن الرابع للهجرة ومن رواد هذه الفئة الأستاذ محمد مندور من 1944 تأليف كتاب " النقد المنهجي عند العرب"[2].

وفريق ثالث يجيب عن السؤال: متى نشأ النقد؟ من خلال تاريخ النقد نفسه مصحوبا ببعض التصورات الأوروبية مثله مؤرخ للنقد العربي وهو الدكتور إحسان عباس سنة 1971 في مؤلفه " تاريخ النقد الأدبي".[3]

[1] -رشيد العبيدي، الأدب ومذاهب النقد فيه، ط1، 1955، ص 98.

[2] -ينظر: طه أحمد إبراهيم، تاريخ النقد الأدبي عند العرب من العصر الجاهلي إلى القرن الرابع هجري، دار الحكمة، بيروت، لبنان، ط1، ص 6.

[3] - المرجع السابق، ص 11.

وفريق رابع نص على أن النقد العربي لن يظهر إلا بظهور الفلسفة وقد توصل لهذه النتيجة من خلال استقراء تاريخي لتاريخ النقد الأدبي في اوروبا وما دامت الفلسفة قد تأخر ظهورها في الثقافة العربية فطبيعي أن يتأخر ظهور النقد ولم يظهر الا مع ظهور الفكر الفلسفي على يد المعتزلة والأشاعرة والمئكلتين وحامل مشعل هذا الطرح د. معتيمي هلال في مؤلفه " النقد الأدبي الحديث" الصادر سنة 1958[1]

وهكذا نلاحظ ان هذا الاختلاف والتقارب بين هذه الآراء جعلها تخرج من إطار البحث عن نشأة النقد الى البحث عن متى ينشا النقد، هل مع الفلسفة؟ هل مع الكتابة والتدوين؟ هل مع الشعر والأدب؟ وما هو السر الكامن من وراء هذا الاختلاف؟ ومن هذا المنطلق يمكننا التساؤل حول نشأة النقد وتطوره.

2- نشأة النقد وتطوره:

لنا ان نقول ان الانسان ناقد بطبيعته لما اوتي من مؤهلات خاصة به تتمثل في الذوق، الذكاء، القدرة على الفهم والتفاهم والمحاورة والمناقشة والاستفادة من تجاربه وخبراته ونقل هذه تجارب والخبرات إرثا في الأجيال فهو ناقد في الحياة.

والنقد يعني باليونانية الحكم والمعروف ان عالم اليونان نشوده عبقرية سياسية مرتبطة تماما بالدين ولا يستطيع النقد في عالم كهذا أن ينسي تأثير الأدب في حياة المواطنين الاجتماعية والأخلاقية، أنك واحد **هوميروس** شيئا من النقد وواحد من الاخرون مثل **بنداروس** على شكل واضح عددا من المصطلحات تتم تمييز في القرن الخامس وحواليه ثلاثة من حملة ما

[1] المرجع السابق، ص 25

بعد: نقدا أدبيا السفسطائيون مؤلفو المسرحيات الفلاسفة وقد علي السفسطائيون بدراسة الشعر والخطابة وبيان اثارهما ومكانةاللغة واشتهر منهم على وجه الخصوص **جورجياس**[1]

وقدروي ان **سوفكليس** نضم في أصول التراجيدي ووردت أكبر نسبه من النقد لدى **اريستوفانس**[2]

اضافه الى تزامن ظهور النقد مع الشعر ما قبل الاسلام ورغم ان النقد لم يكن بمستوى نضج الشعر لأنه كان انطباعيا واحكام تأثيرية مبنية على استنتاجات ذاتيه، نجد هذا يتجسد عند النابغة الذبياني الذي كان تضرب له قبعة حمراء من أدم سوق عكاظ و تأتيه الشعراء فيعرض عليه أشعارهم ، ثم كان بعد ذلك يحكم بينهم فيسقط من شعر هذا ويرفع شعر الآخر ومن هذا نجد شعراء كان يمارسون النقد على اشعارهم لانهم كانوا يهتمون بإنتاجاته معظم اهتمام خشية ان يكون هناك رأي نجد من منزلة ما يقولون فهناك من الشعراء من يستغرق عنده انتاج القصيدة حول كاملا اذ انه يصحح وينقد ويهذب ألفاظها لتخدم المعنى الموجود منها ومن بين هؤلاء الشعراء : زهير بن ابي سلمى، هذا ما جعله يلقب (شاعر الحوليات) وقد كانت هذه التذوقات والأحكام الانطباعية وعفوية من شكلت البواكير الاولى التي تكون وتأسس بها النقد[3]

وبهذا نرى ان الشاعر في الجاهلية كان أول من ينقد شعره ليعدل فيه حتى لا يسقط عمله بعد ذلك ناقدا آخر فبهذا نجد النقد يتجسد حتى عند الشاعر نفسه

[1] د.عيسى على الكاعوب ، التفكير النقدي عند العرب ، مدخل الى نظرية الأدب العربي ، دار الفكر المعاصر بيروت ، لبنان ص19،(483-375 ق.م)

[2] المرجع السابق نفسه، 450،كان حيا عام 385ق.م

[3] ينظر تاريخ النقد الأدبي عند العرب إحسان عباس (ط2) دار الثقافة بيروت لبنان 1938م/1978م،ص28-29

في مرحله ما قبل الاسلام وسم النقد على انه انطباعي كما انه كان يستقي احكامه الاولى من الصورة الجمالية ويركز على صفاء البنية وسحر اللفظ ودقه المعنى وكان النقاد يفضلون شاعرا عن آخر أو كلمة من الكلمات عن أخرى كما كانوا ميالين الى الخطاب الشعري الذي يموج حزنا ويسيل فخرا كما هو الشأن في معلقة "عمر بن كلثوم" التي ظلت تردد لأجيال واجيال، فقد ذاع صيتها لاشتمالها على مجموعه من التراكيب والبنى والإفرادات التي تهز وتبعث الحماس[1]

3- تطور النقد الأدبي القديم

3-1 عصر ما قبل الإسلام: بما ان النقد تعبير ودراسة وبدون اي شك ان هاتين الحركتان تلتقيان في الشخص الواحد نفسه ففي كل شاعر يقبع او يختفي او يذوب داخله ناقد يساعده ويرشده على ان يكون ذو جودة ونباهة في اختيار الالفاظ والكلمات قصيدته من قاموسه الخاص وكذا في كل ناقد يوجد شاعر يساعده في تذوق الشعر. ليتفادوا نقد الاخرين لهم، ومنذ القديم عرف عند العرب مجالس يجتمعون فيها لتبادل الاخبار والبحث في شؤونهم العامة التي تخص القبيلة مثل (نادي قريش، ودار الندوة بجوار الكعبة) كما ان هذه المجالس لم تكن تخلو من انشاد الشعر.

وقد عرفت الاسواق التجارية بخاصة سوق عكاظ زحمة الشعراء، فنجدهم تدور حولهم المفاخرات والمقارنات أشهرها معاظمه " الخنساء" و "هند بنت عقبة " وكلاهما كانت تدعيا انهما أعظم العرب معيبة وهذا ما شكل النقد في المجالس الادبية والمقصود بهذا الاخير كل ما شار فيه قضايا الادب بالاعتماد على الحوار ولكل مجلس ادبي معروف تطرقه أيادي

[1] ينظر: الشعر والشعراء لابن قتيبة دار حياء الكتب العربية القاهرة (ط1) 1364هـ، ص351

كل الشعراء من كل فج بعيد وتصدر الاسواق هذه المجالس ومنها ما كان يقام صدفه والبعض الآخر يتم التحضير والاعداد له.[1]

ومن هذا نجد ان النقد كان مطبقا بحذافيره لكن لم يكن مؤسسا بقوانين وكان النقاد منذ القدم يصدرون احكام نقديه تدل على معرفتهم بالأثر الجمالي.

ولا بد من وجود اكثر من نموذج يدل على جودة المحك النقدية والغنية عن التعريف ان الامة العربية كانت أمة شاعرة بالفطرة ولعل هذا ما جعل تذوقهم لها فيها ملامح اتفق عليها المجتمع وهذا نقد في ابسط صورة وهذا ما كان عند نقد "ام جندب " زوجة امرؤ القيس عندما تحاكم "علقمة" ابن عبدو و امرؤ القيس عن حجر الى ام جندب وطلبت منهما ان يقولا شعرا في وصف الخيل باعتماد دروي واحد وقافية واحدة وبحر واحد، فانشد امرؤ القيس بائية واصفة من البحر طويل هذا مطلعها:

" خليلي مربى على أم جندب ...."

فردت عليه علقمة ببائية من البحر ذاته وفي موضوع نفسه حيث قال:

" ذهبت من الهجران بغير مذهب ..."

فغلبت علقمة على زوجها... وحين سئلت: بم كان التغليب؟ قالت مجيبة على زوجها:

" فالسوط ألهوب وللساق درة وللرجل منه وقع أهوج متعب"[2]

بمعنى اوضح فقد جهدت فرسك بسوطك ومديته بساقك وزجرك واتعبته بجهدك

[1] ينظر: الأغاني لابي الفرج الأستاذ سمير جابر ، دار الأصفهاني الجزء الرابع شرح و كتب هوامشه العلمية ، بيروت لبنان (ط1) ، 1407،1982م، دار الكتب المعرية ،ص 2010،2011

[2] دراسة في النقد الأدبي من الجاهلية حتى العصر الأموي عبد القادر هني ديوان المطبوعات الجامعية الساحة المركزية بن عكنون الجزائر 1995م ص21

وقال علقمة:

"فأدركهن ثنايا من عنائه ... يمر كمر الرائح المتحلب "[1]

فردت قائلة: " انه لم يضرب فرسه بسوط ولم يمره بساق ولم يتعبه لجزر "

وبهذا يكون قد تبلور لنا ان النقاد القدماء مثل أم جندب كانوا يتتبعون حتى الجزئيات وهم كانوا لهم القدرة على ان يرفع من قيمة النص ويمكن لهم ايضا الاطاحة بنص آخر.

وايضا هناك مثال مغاير في" مجلس ربيعة ابن حذار الاسدي" فقد كانوا اشهر من احتكموا بها "الزرقان ابن بدر" و"عمرو بن الاهثم" و"عبده بن الطيب" و"المخيل السعدي" حيث قالوا: " لو ان قوما طاروا من جودة الشعر لطرنا"[2] وبدورها ربيعة قالت للزبرقان : "أما انت فشعرك كلحم أسخن لاو هو انضج فأكل ولا ترك نيئا فينتفع به و أما أنت يا عمرو فان شعرك كابر ودحبر يتلألأ فيها البحر و أما أنت يا مخبر فان شعرك قصر عن شعرهم وارتفع عن شعر غيرهم وأما انت يا عبده فإن شعرك كمزادة احكم حرزها فليس تفطر ولا تمطر[3]

ان المجالس النقدية لم تكن تضم المختصين فحسب بل كان كغيرها عامه الناس حتى الصبيان كما كانت تمير من هو اقل اهمية ومن هو اعلى ومن هو في صدارتهم

ولا يخفى ايضا انه كان هناك مجلس قريش للنقد وبما انهم كانوا يتذوقون ويتمتعون بميزة خاصة بالأدب عمن يجاورهم من القبائل فكانت اسواقهم التجارية تضج بالناس فكان

[1] المرجع السابق نفسه ص7

[2] الأغاني لابي الفرج الأصفهاني، الجزء الرابع ص12

[3] طبقة فحول الشعراء لابن سلام الجمحي ص 110 الى 119

حافز للشعراء نظم قصائد بلغه قريش التي لطالما عرفت بفصاحتها وحسن لغتها وبلاغتها ولهذا كان احكام قريش ذات اوزان وكانت دقيقة حتى انها صارت الاولى بين القبائل ولذا كان الشعر الذي تحكم عليه قريش بانه جيد يأخذ صدا واسع بين الناس ويزداد انتشاره لأنه الافضل[1].

وهذا ما عرف عن مجلس قريش للنقد ايضا كان هو الاكبر والذي يحمل الفضل في توحيد لغة الشعراء.

وبالحديث عن المجالس النقدية لابد من التطرق الى مجلس يثرب حيث كانت ميدان حيويا للنقد وكان نقدها شعل اتصالا وثيقا بالعيوب الصوتية وليثرب إثر فاعل في نقد النص الادبي فهذه الاحكام النقدية ليست هينة فقد اعطت لهذه المدينة مكانتها وهذا لأنها ضمت عددا من الشعراء كما كان ليثرب أثرا فعالا في النقد الموضوعي[2]

وبهذا فانه من الواضح ان يثرب كان لها دور فعال في تطور النصوص الادبية بسبب النقد الذي تطور فيها فأصبح يعطي الاحكام ذات الطابع موضوعي.

2-3 النقد في سوق عكاظ: شاع في عصر ما قبل الاسلام بالأسواق الادبية، حيث تلتقي الجماهير الشعر حول دخول الشعراء والبلغاء لمناقشه افكارهم واظهار محاسن فصاحتهم وبلاغتهم وقد عرف عنها انها مزجت في نقدها الذاتي بالموضوعي اذ ان فطرة العرب نشأت على النزاعات العصبية والقبلية.

وكانت الطبيعة النقد أنداك فورية المتأثرة بطبيعة الاسواق نفسها فكان على الناقد الذي هو في الاساس المتلقي ان يصدر حكمه على العمل الادبي بمجرد سماعه وهذه السرعة

[1] دراسات في النقد الأدبي من الجاهلية حتى النهاية العصر الأموي عبد القادر هني، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر ص27

[2] الأغاني لأبي فرج الأصفهاني الجزء الرابع ص:21

كانت تعطي اثرا بالغا على الحكم النقدي الا اننا لا ننسى ان الناقد كان له خبره وثقافة واسعة.

وكان على اطلاع بالثقافات كما ان كثرة حفظ ودراية بالأسباب واخبار العرب كانت تجعل الناقد فيما قبل الاسلام يمتاز بشاعرية وموهبة شعرية فريدة ومن بين هؤلاء نجد النابغة الذبياني التي اشتهر بنقده للشعراء[1].

نلاحظ من خلال ما سبق ان الناقد هو نفسه الشاعر والعكس صحيح وذا موروث ثقافي واسع. فكانت تنصب له قبعة حمراء وتأتيه الشعراء من كل حدب وصوب ليعرضوا اشعارهم عليه فقال صاحب الموشحات ان اول من اشد النابغة هو الاعشى ميمون ابن قيس أبو جمبير قصيدته التي مطلعها:

ما بكاء الكبير بالأطلال وسؤالي وما ترد السؤال

ثم اشد حسان بن ثابت الانصاري قصيدته:

لنا الجفنات الغر يلمعن بالضحى و أسيافنا يقطرون من نجدة دما .

فرد النابغة قائلا: أنت شاعر ولكنك اقللت جفافك وأسيافك وفخوت بما ولدت ولم تفخر بمن ولدك[2].

نقد النابغة كان صائبا وبالغا ومن مع النقاد في عصره حتى ذاع صيته وأصبح حكما لما يعرف بفحول الشعراء.

[1]الموشح في مأخذ العلماء على الشعراء محمد بن عمران بن موسى المرزباني ابو عبد الله دار الكتب العلمية، 1413هـ، 1995م، محقق حسين شمس الدين ط1، ص: 82

[2]طه احمد ابراهيم، تاريخ النقد الادبي عند العرب من العصر الجاهلي الى القرن الرابع الهجري ص:18

4- أعلام النقد عند العرب:

كانت عكاظ سوقا تجارية يباع فيها ويشترى طريف الاشياء والحاجي منها وكان يأتيها العرب لذلك من كل فج [1] اي ان هذا الاخير كان يضم اعلاما أدبية نقدية معروفة فمثلا النابغة الذبياني كانت تضرب له قبعة حمراء من جلد فتأتيه الشعراء ونتعرض عليه شعرها وذائع مستفيض في كتب الادب مستمد من تلك المشاهد التي كانت بين النابغة والشعراء في عكاظ حيث انشده الأعشر مرة ثم حسان بن ثابت، ثم شعراء من بعده ثم الخنساء انشدته قصيدة في رثاء اخيها صخر التي منها:

وان صخرا لتأتم الهداة به كأنه علم في راسه نار[2]

فما كان منه الا ان يعجب بالقصيدة فقال: " لولا ان ابا بصير – يعني الاعشر– انشدني لقلت إنك اشعر الجن والانس فالأعشر اذن اشعر النابغة والخنساء تليه منزلة وجودة شعرا [3].

وايضا يقول حماد الراوي ان قريش اكانت عندما ترفض شعرا فانه مرفوضا وعندما تقبله فانه مقبولا مثال ذلك علقمة بن عبدة.

هل ما علمت وما استودعت مكتوم؟

فقالوا: هذه سمط الدهر ثم عاد اليهم العام المقبل فأنشدهم:

صحابك قلب في الحسان طروب بعيد الشباب عصر حان مشيب

[1] المرجع نقسه، ص18.

[2] المرجع السابق نفسه ص 18.

[3] طه أحمد ابراهيم تاريخ النقد الأدبي عند العرب من العصر الجاهلي الى القرن الرابع الهجري ص :19

فقالوا: هاتان سمطا الدهر[1]

وكذلك طرفة بن العبد سمع ينشد بيته:

" وقد اتناسى لهم عند اختصاره تباح عليه الصعيرية مكدم

فقال استنوق الجمل لأن الصعيرية سمة تكون في عنق الناقة لا في عنق البعير [2].

واخرون اجتمعوا في مجلس شراب وهو الزبر قال ابن بدر والمخبل السعدي وعبد ابن الطيب وعمر ابن الاهثم اجتمعوا قبل ان يسلموا، وبعد مبعث النبي صلى الله عليه وسلم وتذكر اشعارهم قال بعضهم لو ان قوما طاروا من جودة الشعر لطرنا اضافه الى ابي عمرو الشيباني الكوفي ان عمرو بن الحارث الاعراب الغساني فضل حسانا على النابغة[3].

- **النقد في صدر الإسلام**

ان كل من عصر صدر الاسلام والعصر الاموي كان عصران في غاية الاختلاف من جميع النواحي سواء السياسية والاجتماعية او الادبية الفنية[4].

وهذه الفترة المعروفة بصدر الاسلام ايه المدة الممتدة بين البعثة المحمدية المباركة وبين قيام الدولة الاموية[5]

اي انها عصر النبوة والخلفاء الراشدين الى أن يسقط ذلك النظام وحدث الانقلاب الاموي وقام بذلك حد فاصل بين عهدين التاريخ الاسلامي[6].

---

[1] المرجع السابق نفسه ص:19

[2] المرجع السابق نفسه ص19

[3] المرجع السابق نفسه ص: 20

[4] محمد طه الحاجري، في تاريخ النقد والمذاهب الادبية ص47

[5] عبد القادر هني، دراسات في النقد الأدبي عند العرب ص40

[6] المرجع السابق نفسه ص47

تأثرت حياة العرب مع مجيء الاسلام في جميع جوانبها العقدية والتشريعية والثقافية والادبية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية تغلغل الاسلام في جميع مناحي الحياة، و أتى بكثير من القيم الروحية والمادية التي سبغت حياة العرب بصبغتها وكان من هذه الجوانب التي تأثرت بالإسلام الحياة الثقافية وعلى راسها الشعر فدخلت في النقد بعد القيم الاسلامية الا ان النقد الادبي بصورة عامة استمر في هذا العصر على ما كان عليه في العصر الجاهلي فهو نقد ذوقي وجزئي وعام وفطري وتأثيري و لا نعتني بالتعليل او التفسير او التحليل الا في ما ندر وكان ذلك بفعل البيئة وطبيعة العربي وسلفيته الى ثقافته المحدودة[1].

- **موقف الإسلام من الشعر**

مما لا ريب فيه ان الجاهلية قوية في بيانها وفصاحتها الا ان الثورة التي جاء بها الاسلام في كتاب الله، الا وهو القرآن الذي أعجز بها العرب وتحداهم بلغتهم في فصاحتهم وبيانهم كان مقياس الاسلام الذي قاس به الشعر هو الدين فما وافق الدين فهو حسن جيد وما خالف الدين وخرج عنه فهو سيئ ورديء[2].

لقد خصص القرآن الكريم وسورة باسم الشعراء وبين موقفه من الشعر والشعراء بصورة صريحة قال تعالى: "والشعراء يتبعهم الغاوون ألم ترى انهم في كل واد يهيمون وانهم يقولون ما لا يفعلون الا الذين امنوا وعملوا الصالحات...."[3].

وبهذا فإن الدين الإسلامي لم ينه العرب عن نظم الشعر، ولم يثبط من عزيمة الشعر إلا الشعر المعارض للدعوة.

[1] حسن الجداونة، النقد الادبي القديم عند العرب ص52

[2] حسين الجداونة، النقد الأدبي عند العرب ص52

[3] سورة الشعراء، الآية 224-227

- **النقد في العصر الأموي**

وبما ان موضوع النقد في العصر الاموي سيكون عنوان فصل الاول لابد من التطرق إليه.

وفي عصر بني أمية يكون الأمر مختلفا عما رأيناه في العصر الجاهلي وصدر الاسلام حيث ازدهر الشعر على يد المشاهير من شعراء الاسلام الذين مثلوا اتجاهات ادبية مختلفة لانهم لم ينمو في بيئة واحدة ولم تجمعهم اهداف سياسية واحدة، فدرسوا وتعمقوا في فهم الأدب واتجاهات ومذاهب الشعراء فيه مما اثرى ميدان النقد الأدبي فتعددت البيئات منها[1] بيئة الحجاز، بيئة العراق ، بيئة الشام والبيئة البدوية وكل واحدة قدمت لونا خاصا بها يرسم لنا صورة صادقة لكل جوانب الحياة فيها.

- **النقد في العصر العباسي**

لقد اختلفت الحياة في العصر العباسي عن باقي العصور السابقة، فكثر اللهو والمجنون ونبذ فريق آخر يدعو الى الزهد، وتمهدت أرضية خصبة للعلم والأدب والنقد وحظيت باهتمام واسع وافر، وتركت حركة الترجمة تأثيرا غير قابل للإنكار على مجمل نشاط النقد الأدبي، وفي هذا العهد سعى النقد الأدبي ليكون بعيدا عن تأثير الإحساس العاطفي الذاتي معتمدا على التحليل والبرهان لذلك فقد ظهرت قواعد دقيقة ومنهجية في النقد.

[1] أحمد الأمين النقد الادبي، دار الكتاب العربي بيروت (لبنان) (ط4) 1967م ص450-469

الفصل الأول: النقد في العصر الأموي والعباسي

المبحث الأول: النقد في العصر الأموي

المبحث الثاني: النقد في العصر العباسي

المبحث الأول: النقد في العصر الأموي.

امتداده وطبيعته ونبذة تاريخية عنه.

1) تعريف النقد:

لغة: تعددت بتعدد المعاجم فنجدها أحيانا تدل على التمييز وإخراج الزيف وأحيانا هي لتعجل إعطاء المال كما أيضا هي المناقشة، كما يقال ناقدة فلان بمعنى ناقشته.

جاء في لسان العرب أن النقد هو: "تمييز الدراهم وإخراج الزيف منها، والنقد تمييز الدراهم وإعطاؤها إنسانا، ونقدت له الدراهم أي أعطيته، فانتقدتها أي قبضتها[1]".

وفي تعريف الزمخشري في أساس البلاغة نجد أيضا: "نقد نعد الثمن، ونقد له فانتقده، ونقد النقاد الدراهم، ميز جيدها من رديئها[2]".

وفي المعنى نفسه ما جاء في معجم الصحاح في اللغة: "نقدته الدراهم أي أعطيته فافتقدها، أي قبضها، ونقدت الدراهم وانتقدها إذا أخرجت الزيف منها[3]".

ومن معانيه أيضا، النقد واختلاس النظر الى الشيء، قال أبو الدرداء: "إن نقدت الناس نقودك، وان تركتهم زكوك[4]".

ومعنى نقدهم عبتهم، واغتبتهم قابلوك بمثله.

---

[1] – ابن منظور: لسان العرب، مج3، مادة نقد ص: 425.

[2] – الزمخشري: أساس البلاغة، قاموس عربي: تقديم: إبراهيم قلائي، دار الهدى، د ط، عين هليلة، الجزائر، 1998، ص 687.

[3] – إسماعيل بن حماد الجوهري، الصحاح تاج اللغة، احمد عبد الغفور عطار، دار العلم، ط4، 1990، ص 544-545.

[4] – محمد بن مريس الحارثي، الاتجاه الأخلاقي في النقد العربي حتى نهاية القرن السابع هـ مطبوعات نادي مكة الثقافي، د ط، 1989، ص: 33.

2) **اصطلاحا:** لعل المعنى اللغوي الأول انسب المعاني وأليقها بالمراد من كلمة النقد في الاصطلاح الحديث من ناحية أخرى ففيه معنى الفحص والموازنة والتمييز والحكم[1].

يحاول قدامة بن جعفر في كتابه نقد الشعر تحديد مفهوم النقد في مقدمة الكتاب فيقول: "ولم أجد أحد وضع في نقد الشعر وتحليله حيده من رديئة كتابا، وكان الكلام عندي في هذا القسم أولى بالشعر من سائر للأقسام[2]".

- وإذا استعرضنا جملة الأخبار السابقة يتبن لنا أن نقد الشعر وتمييزه قد أصبح واضح المعالم في القرن الثالث، لقد وقف النقاد عن نقطة نقد محاولين تعريفها اصطلاحيا وجميع هذه المحاولات اختلفت لفظا واتفقت معنى من ذلك.
- "النقد دراسة الأشياء وتفسيرها وتحليلها وموازنتها بغيرها، المشابهة لها أو المقابلة ثم الحكم عليها ببيان قيمتها ودرجتها[3]".
- إضافة الى أن النقد في أدق معانيه هو: "فن الدراسة الأساليب وتمييزها وذلك على أن نفهم لفظة الأسلوب بمعناها الواسع، وهو منحى الكاتب العام وطريقته في التأليف والتعبير والتفكير والإحساس على السواء[4]".
- أو هو الأساليب المتبعة لفحص الآثار الأدبية و المؤلفين القدامي والحديثين بقصد كشف الغامض وتغيير النص الأدبي، والإدلاء بحكم عليه في ضوء مبادئ أو مناهج بحث بمختص بها النقاد[5]".

---

[1]- ينظر: أحمد الشايب: أصول النقد الأدبي. مكتبة النهضة العربية ط8، القاهرة 1973 ص: 115.

[2]- قدامة بن جعفر: نقد الشعر، تم محمد عبد المنعم خفاجي، دار الكتب العلمية د ط، د ث، ص: 89.

[3]- أحمد الشايب: أصول النقد الأدبي. ص: 115.

[4] - محمد مندورن في الأدب والنقد، دار النهضة ط3، مصر1994 ص: 14.

[5] - مجدي كامل وهبة: معجم مصطلحات العربية في اللغة والأدب مكتبة لبنان د ط، بيروت 1979 ص 229-228.

- إن الغرض من دراسة النقد هو الوقوف "على معرفة القواعد التي تستطيع بها أن نحكم على النقطة الأدبية أجيدة أم غير جيدة، فإذا كانت جيدة أو رديئة فما درجتها من الحسن أو القبح ومعرفة الوسائل التي تمكننا من تقديم ما يعرض علينا من الآثار الأدبية[1]".

قبل العصر الأموي:

1/ ماهية النحو العربي:

النحو لغة: جاء في لسان العرب: "نحا: لأزهري: ثبت عن أهل يونان، فيما يذكر المتربصون العارفون بألسنتهم ولغتهم، أنهم يسمون علم الألفاظ والفنان بالبحث عن نحوا، ويقولون كان فلان من النحويين، ولذلك سمي يوحنا الاسكندري يحي النحوي الذي كلن هلالا من معرفة بلغة اليونانيين، والنحو: القصد والطريق، يكون ظرف، ويكون اسما، نحاه ينحوه ينحوه نحوا، وينحاه نحوا نحو العربية عنه، التهذيب: وبلغنا أن أبو الأسود الدؤلي وضع وجوده العربية وقال للناس انحوا نحوه قسمي نحوا، ابن السكيت، نحا نحوه إذا قصده هو نحا الشيء ينحاه وينحوي إذا حرفة ومن سمي النحوي لأنه يحرف الكلام الى وجوه الإعراب، ابن يزبح: نحون الشيء أمته أنحر: وأنحاه ونحيت الشيء ونحوته[2]".

النحو اصطلاحا:

أما اصطلاحا فقد عرفه ابن حني بقول:

[1] – أحمد أمين، النقد الأدبي، دار الكتاب العربي، بيروت لبنان، ط4 1987هـ-1967 ص: 18.

[2] – النحو العربي: ماد اللغة والدين، عبد الله أحمد جاد الكريم، القاهرة مكتبة النداء، ط1، 1422هـ-2002: ص 23.

"هو انتحاء سمت[1] كلام العرب في تصرفه من إعراب وغيره، كالتثنية والجمع والتكسير والإضافة والنسب والتركيب وغير ذلك، ليلحق من ليس من أهل اللغة العربية بأهلها في الفصاحة، فينطق بها وإن لم يكن منهم وإن شذ بعضهم عنها "ربه إليها وهو في الأصل مصدر شائع أي نحوت نحوا، كقولك: قصدت قصدا ثم خص به انتحاء هذا القبيل من العلم كما أن الفقه في الأصل مصدر فقهت التي أي: عرفت ثم خص به على الشريعة من التحليل والتحريم، وكما أن بيت الله خص به الكعبة، وإن كانت البيوت كلها الله وله نظائر في قصر ما كان شائعا في جنة على أحد أنواعه، وقد استعمله العرب ظرفا وأصلا المصدر[2]".

- وهذا ذهب إليه العديد من النقاد أمثال "إحسان عباس" فالنقد عنده هو "التعبير عن الموقف كلي متكامل في النظرية الى دفن عامة أو الى الشعر خاصة، يبد أبا لتذوق، أي القدرة على التمييز ويعبر منها الى التفسير والتحليل، والتقييم، فخطوات تعني أحدهما الأخرى وهي متدرجة على هذا النسق، كي يتخذ الموقف نهجا واضحا مؤصلا على قواعد جزئية أو عامة مؤيدة بقوة الملكة بعد قوة التمييز[3]".

- وهذا تتخلص أمامنا من كل ما سبق وظيفة النقد في النقاط التالية:

1- "دراسة العمل الأدبي وتمثله وتفسيره.

2- تحديد مدة تأثر العمل الأدبي بالمحيط ومدى تأثره فيه من ناحية تاريخية أما من الناحية الفنية فإنه من المهم معرفة ماذا أخف هذا العمل الأدبي ومدى استجابته للبيئة.

3- يفسر النقد الآثار الأدبية ويبين الأصول اللازمة لفهمها والوجوه التي تفهم عليها وبذلك ييسر قراءتها على الناس.

---

[1] - القاموس المحيط: الفيروز أبادي (ث 817هـ)، بيروت، مكتبة التربية، ط1952م: 396/4 (باب الواو فصل النون).

[2] - سمت: أي طريق، محيط المحيط، بطرس البستاني، مكتبة لبنان، 1403هـ 1903 (مادة سم 0).

[3] - إحسان عباس، تاريخ النقد الأدبي عنه العرب: نقد من القرن الثاني حتى القرن الثامن عشر، دار الثقافة، بيروت1983 ص: 14.

4- لا يقف النقد الأدبي الخلاق عند بيان مساوئ والمحاسن وإنما يتعدى ذلك الى اقتران ما ينهض بالأدب ويوسع دائرته الى فنون جميلة وأساليب ممتعة[1]".

2/ العصر الأموي: امتداده وطبيعته ونبذة تاريخية عنه:

- امتد العصر الأموي بين (132-40هـ)(759-661) وتعود تسميته الى بني أمية وهم من قريش كان لهم نفوذ وأمجاد بعد مقتل الخليفة الرابع علي بن أبي طالب –ره رضي الله عنه- فقد اشولوا على الحكم وجعلوا الخلافة فيهم، وظهر في هذا العصر صراع على السلطة، كما نشأت أحزاب سياسية متناثرة في أنحاء الدولة الأموية مثل الشيعة والخوارج و الزبيريون[2]. "من الناحية السياسية، أما من الناحية الاجتماعية فقد راج إيقاع الحياة يبتعد عن البدواة ويأخذ بأسباب التحضر والتمدن بسبب اتصال العرب بسكان الأماكن المنفتحة، وكان الامتزاج بين هذه العناصر، وازدهار للاقتصاد والعمران، فضلا بارزا في إغناء هذه الحياة الاجتماعية. وفي هذا العصر راحت العلوم المختلفة تبرز وبخاصة العلوم الإسلامية والشرعية (قراءة القرآن، التفسير، الحديث، الفقه) واللسانية (نحو، صرف، حركات، إعجام) وقد تمركز هذا النشاط والدينية، أما مدى الحجاز كمكة المكرمة والمدينة المنورة، فقد كانت مراكز لعلوم الحديث والتفسير نظر الوجود الصحابة والتابعين فيها[3]".

2-1: تطور الحياة الفكري والعلمية:

- ومن أبرز الانجازات على صعيد تطوير الحركة العلمية في العصر الأموي:

---

[1]- ينظر: أحمد الشايب أصول النقد الأدبي. ص: 171.

[2] - ينظر: http://mawdo3.com لمحة عن العصر الأموي، كتابة غادة الحلايقة، آخر تحديث 1 سبتمبر 2014.

*الزبيريون: هم أمصار عبد الله بن الزبير، وينتسبون إليه وهم مجموعات مهاجرة قدمت من نجد واستوطئت الزبير والتي تقع جنوب غرب البسرا في العراق.

1- تدوين العلوم وتعبر بها للمرة الأولى. مما أتاح لعلماء العرب والمسلمين الاطلاع عليها بسهولة.

2- دخول شعوب جديدة في الإسلام مما أتاح التعرف على حضاراتها وعاداتها وغيرها....

3- نشر علوم اللغة والأدب العربي المختلفة بين أبناء هذه الشعوب[1].

- تعد العلوم الدينية و اللغوية والتاريخ والجغرافيا والفلسفة والطب من أهم المجالات التي ازدهرت في العصر الأموي، وقد انقسمت الحركات العلمية في هذا العصر الى أربع حركات: دينية (معنية بأمور الدين وتفسير القرآن)،تاريخية (معنية بتوثيق التاريخ والقصص والمغازي...)، الأدبية (معنية المعنية بالشعر والنثر...)، والفلسفة (معنية بالمنطق والكيمياء والطب وما شابهها). لكن الأمويين لم يميلوا الى حكم العلوم الأدبية والقصصية إذ لم يكن يمتعهم ويجذبهم سوى الشعر والخطب والقصص[2].

- شهد عهد الوليد أيضا حركة ترجمة ضخمة جدا كان لها أثرا كبيرا في النهضة للحضارة الإسلامية، إذ أمر بتعريب دواوين الدولة الأموية كلها شرقا وغربا. ومع أن المؤرخين لا يجمعون على ريادة خالد بن يزيد في حركة الترجمة والتعريب وعلى ازدهارها في العصر الأموي ومدى ازدهارها في العصر الأموي، إلا أن ما ورد عن حركات الترجمة والتدوين في العصر الأموي يرجع أن جذور هذه الحركة قد انطلقت في ظل الدولة الأموية قبل أن تزدهر في أيام العباسيين ولكن معظم ما ترجم وألف من كتب ودواوين في العصر الأموي فقد ولم يصلنا منه سوى القليل...[3]".

[1] - المصنفات عبد الرحمان الله أحمد أحفظ الدين (2000) الحركة العلمية في العصر الأموي في المشرق الاسلامي، رسالة ماجستي غير منشودة، جامعة صنعاء، اليمن: ص 54.

[2] - ينظر: أمين أحمد (2008) فجر الإسلام، بحث عن الحياة العقلية في صدر الإسلام الى آخر الدولة الأموية، نشر توابع الفكر للنشر، مصر ص: 160-164.

[3] - المرجع السابق نفسه، ص:169.

- تمركزت مقار الحركة الدينية العلمية خلال العصر الأموي بشكل أساسي في الساجد، وبعدها أنشأت المكاتب لتحفيظ الصبيان الصغار القرآن وتعليمهم مبادئ الدين، حيث ألف خلال العهد الأموي عدد من الكتب في علم التفسير. من أبرز المفسرين مجاهد بن جبر وعطاد بن أبي رياح وآخرون، وعندما تولى عمر عبد العزيز الخلافة خشي أيضيع الحديث بموت العلماء الذي يحفظونه فأمر بتدوينه[1]".
- و بالنسبة للكيمياء فقد كان "ظهوره في مطلع العصر الأموي على يد خالد بن يزيد بن معاوية، إذ كان شغوفا بالحصول على كتب يونانية و قبطية للتعرف على صنعة الكيمياء[2]".فقد كان في تلك الفترة لتسعين بالكثير من المختصين في هذا المجال وألف مؤلفات مختلفة منها كتاب الحرارات، والسر البديع في فك رمز المنبع في علم الكاف[3].
- نستنتج مما سبق أن العصر الأموي، يعد من أكثر العصور الإسلامية التي ثلث صدر الإسلام إنجازا وازدهارا في كثير من مجالات العلوم، وأسهم في ذلك انتشار المدارس المتخصصة فضلا عن حركة الترجمة التي نهض بها الأمويون، والخطابة بوصفها أهم الفنون الأدبية التي نالها من خلال غيرها من تطور وازدهار.

النقد في العصر الأموي:

وبعد أن تطرقنا لكل من النقد في العصر الجاهلي والنقد في صدر الإسلام ها نحن يصل بنا المطاف إلى النقد في العصر الأموي أي عصر بني أمية. ففي هذا العصر يظهر لنا اختلاف شاسع لأن الشعر بالفعل ازدهر على يد أشهر شعراء الإسلام الذين كانوا يمثلون اتجاهات أدبية مختلفة. والسبب وراء هذا الاختلاف لأنهم لم ينمو في بيئة واحدة، ولم تجمع

[1] – موسوعة سفير التاريخ الإسلامي ص: 100-103.

[2] – فروخ عمر 1970 تاريخ العلوم عند العرب، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان ص:242.

[3] – مرجع سابق نفسه ص: 242.

بينهم أي أهداف سياسية واحدة، فكل ما فعلوه هو دراسة الأدب والتعمق فيه وفهم اتجاهات ومذاهب الشعراء فيه مما أثرى ميدان النقد الأدبي.[1]

ويتفق الأغلبية على أن العصر الأموي هو مكمل لعصر صدر الإسلام، سواء من الناحية التاريخية أو الأدبية، فالنقد الأدبي في هذا العصر قد تطور كما كان عليه في عصر صدر الإسلام وما قبل الإسلام "فقد عاد الشعر إلى حياته الأولى وازدادت أبوابه اتساعا وأغراضه تنوعا واقتنانا، وجاءت معانيه وتهذبت ألفاظه، بعامل المنافسة وبتأثير الأسلوب القرآني الذي أخذ الشعراء ينظرون فيه ويحاول أن يتجنبه كل مزاول لصناعة الكلام".[2]

لقد اتسم النقد في العصر الأموي بطابع من السم وجلسات الطرب وغيرها، التي يصدرون من خلالها أحكام نقدية، على الرغم من أن هناك ما يؤكد ذلك إذ نرى في الروايات النقدية دائما مثل هذه العبارات "اجتمع أشرف من الناس...".[3]

وقد جاء في العمدة أن الحجاج بن يوسف الثقفي كتب إلى قتيبة بن مسلم يسأله عن أشعر الشعراء في الجاهلية، وأشعر الشعراء وقته، فقال: " أشعر الشعراء الجاهلية امرؤ القيس وأضربهم مثلا طرفة، وأما شعراء الوقت الحاضر الفرزدق أفخرهم وجرير أهجالهم والأخطر أوصفهم". وبهذا في العصر الأموي تعددت البيئات منها: بيئة الحجاز، بيئة العراق، بيئة الشام والبيئة البدوية، وكل واحدة قدمت لونا خاصا بها يرسم لنا صورة صادقة لكل الجوانب الحياة فيها."

[1] – ينظر: أحمد أمين، النقد الأدبي، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ط4، 1967، ص 450-469.

[2] – دراسات في النقد الأدبي العربي، بدوى طباعة من الجاهلية إلى غاية القرن 3هـ مكتبة الأنجلو مصرية، ط3، 1985م، ص 107.

[3] – قصي الحسن: النقد العربي الأدبي عند العرب واليونان، معالمه وأعلامه، ص 110.

لقد تغيرت الكثير من الأشياء في العصر الأموي الذي يعتبر مكملا للبعثة المحمدية وبقوة وبالرغم من اضطرابات السياسية وتعدد بيئاته الأدبية وحلته الحضارية الجديدة إلا أنه ساهم كثيرا في خدمة الأدب وتحفيز نشاطه وفي هذه الفترة ظهر عشاق ينحتون بصورة عفيفة، وآخرون انخلعوا من روح الاسلام... فتعدد البيئات والمذاهب الشعرية والسياسية فقوي النقد تبعا بذلك، وتناول عناصر الشعر كلها وشمل الموازنات وتقسيمهم طبقات: "فأوجد النقد لنفسه مكانا في هذه البيئة النثرية بعوامل نهضته ونشاطه."[1]

وبهذا فإن النقد متعلق بالأدب والأدب مرتبط بكل ما هو اجتماعي وسياسي، هذه الحلقة اكتملت فشهدت حضور شرائح المجتمع على اختلافها، مادحا وممدوحا، أديبا، ناقدا رجالا ونساء، وهكذا كان لكل بيئة مدرسة خاصة بها وذلك لطبيعة النتاج الشعري فيها ومن هذه المدارس:

مدرسة العراق:

تعتبر مدرسة العراق أحد أهم البيئات النقدية في العصر الأموي والشعر في هذه المدرسة يشابه الشعر الجاهلي في موضوعاته وفحولته وأساليبه، فالفخر بالأصول والعصبيات والصراع بين الشعراء، خلف لنا شعر النقائض والأراجيز، واحتذاء النمط الجاهلي خلق لنا نوعا من النقد يفاصل بين الشعراء ويوازن بين الأعمال الشعرية ويميز بين طرائق التعبير ..."[2] أي أن هذا العصر كان سبيلا في خلق أنواع شعرية مختلفة وثرية.

ويمكن التمييز بين طرائق التعبير بطبيعة الحال على أساس فحولة الأسلوب، وكانت "بيئة العراق علمية ثقافية امتزجت فيها الاصول العربية، والأجنبية لذلك تأثرت هذه المدرسة بالمنهج العلمي الذي اعتمد فيه نقادها غالبا على قواعد النحو وأصول اللغة، واهتموا

[1] – أحمد الشايب، أصول النقد الأدبي، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة مصر (ط1) 1994، ص 10.

[2] – مصطفى عبد الرحمن: في النقد الأدبي عند العرب، مكة للطباعة، د.ط، 1991،، ص 119– 120.

بالأوزان والقوافي والصياغة ويرعوا في معرفة أنواع المعاني الصائبة والفاسدة ومن أشهر نقاد هذه المدرسة "أبو عمر بن العمر" و "الخضرمي" و "عنيسة الفيل"[1].

وبهذا فإن الشعر قد تأثر بطبيعة النقد.

وقد عرف سابقا أن العراق مركز المعارضة السياسية للأمويين في الشام، فمنه كانت تطلق التورات وأحداث تلو الأخرى ضدهم بسبب العداوة التي كانوا يكننوها للأمويين وأنصارهم من أهل الشام[2] .

وبما أن العراق كانت معارضة فإنه بالضرورة فقد تباورث أهل العراق للأمويين في حزبين قوميين:

حزب الخوارج وحزب الشيعة وكان لكلا الحزبين شعراؤهم الذين يؤيدونه ويدافعون عن عقيدته ويدعون للثورة على الأمويين ومحاربتهم"[3]

وبهذا تركت لنا معارضة الخوارج والشيعة ومعاركهم مع الأمويين أنواعا عديدة من التراث الأدبي منه ما يتميز بطابع القوة والشجاعة وروح الفداء وصدق التعبير عن مذاهبهم السياسية و الدينية [4]

وبالنسبة للأدب الشعبي في تلك الفترة فقد تميز بطابع السخط والحزب :أي انهم كانوا ساخطين على الأمويين الخاضعين للخلافة الإسلامية التي يراها العلويين حقهم، ومن

[1] – المرجع السابق نفسه، ص:119– 120.

[2] – ينظر: عبد العزيز عتيق، تاريخ النقد عند العرب ص 151.

[3]– ينظر: المرجع السابق نفسه، ص:151.

[4]– ينظر: عبد العزيز عشيق تاريخ النقد الأدبي عند العرب،ن ص ر151.

جهة الحزن على المآسي المتعافية التي أصابت آل بيت الرسول، فقتلت منهم ما قتلت وشردت منهم من شردت[1].

عرفت العراق يفن الهجاء، فمنهم جرير والفرزدق والأخطر والبعيث والراعي وغيرهم، ومن أأبرز من المشاهد التي رويت في المريد ما يحكيه أبو الفرج عن ذي الومة حيث قال بينهاد والرمة ينشد بالمربد والناس مجتمعون إليه، إذ هو نجيا بطالعه ويقول يا غيلان.

أأنت الذي تستنطق الدار واقفا*** من الجمل هل كانت بكن حلول

فقام ذو الرمة وفكر زمانا ثم عاد وقعد في المربد ينشد، فإذا الخياط قد وقف عليه ثم قال له:

أأنت الذي شهيت عنزة بقفرة *** لها ذنب فوق اشتها أم سالم

وقرنان إما يلز قابلك يتركا *** يخيبك يا غيلان مثل المواسم

جعلت لها قرنين فوق شوائها *** ورابك منها مشقة في القوائم

فقام ذو الرمة ولم ينشد بعدها في المربد حتى مات الخياط[2].

وبهذا تنتقل إلى الكوفة لنجد الكناسة تقع منها موقع المربد في البصيرة "فنرى أن الكميت بن زيد الاسدي رحمه الله لما عرض على الفرزدق أبياتا من قصيدته التي أولها:

أتصرم الحبل حبل البين أم تصل *** فكيف والشيب في فوديك مشتعل

الشمس إياك غلا أنها امرأة *** والبدر إياك إلا أنه رجل

[1]- ينظر: المرجع السابق نفسه، ص 151- 152.

[2]- محمد طه الحاجزي في تاريخ النقد والمذاهب الأدبية العصر الجاهلي والقرن الأول الإسلامي رص 103- 104.

فحسده فيها الفرزدق فقال له: أنت خطيب وإنما سلم له الخطابة ليخرجه عن أسلوب الشعر وبما يمره من حسن الابيات، وأفرط بها أعجابه ولم يتمكن من دفع فضلها جملة، عدل في وصفها إلى معنى الخطابة[1]"

وقد ظهر اللغويون والنحاة في تطور البلاغة والفقه نجد الخصومة بين الشعراء واللغويين والنحاة من ذلك ابن اسحاق اعتراض الفرزدق في رفع كلف في قوله:

وعض زمان يا ابن مروان لم يدع *** من المال إلا مسحنا ومجرف

فقال: علام رفعت مجرف، فرد الفرزدقق: على ما يسؤوك وتبوؤك علينا أن تقول وعليكم أن تتأولوا وقال للفرزق أيضا: أسات في قولك[2].

مستقبلين شمال الشام تغربنا ***بأخصب كنديف القطن متنور

على عمائمنا يلقى وأرجلنا*** على زوادف تزجي منحها ريوا

وإنما هو جريرا وكذلك، قياس النحو في هذا المواضع فقد يعبر الرد عليه حتى قال فيه:

فلو كان عبد الله مولى هجوته*** ولكن عبد الله مولى مواليا

قرد عليه قائلا: إنها مولى موال[3].

وأيضا هذا ما قال جرير في الاخطر عندما ما فضل الفرزدق عليه:

"فدعوا الحكومة لسمو من أهلها *** إن الحكومة في بني ثيسيان"[4]

[1]- محمد طه الحاجزي في تاريخ النقد والمذاهب الأدبية العصر الجاهلي والقرن الأول الإسلامي رص 120.

[2]- ديوان الفرزدق: سرحه ضبطه على فاعور، دار الكتب العلمية لبنان د، ط، (د ت) ص 178.

[3]ينظر أحمد مطلوب: اتجاهك النقد الأدبي في القرن الرابع للهجرة ص 16.

[4]- أحمد أمين: النقد الأدبي ص 532.

فالطابع العام الذي غلب على الحركة النقدية في العراق يتمثل في المفاضلة بين الشعراء إذ يوجه عام وبين شعراء النقائض أو شعر المثلث الأموي جرير والفرزدق والاخطر بوجه خاص حيث "شكل شعرهم مادة وفيرة للنقد الادبي... وكان النقاد قد اتفقوا على أن شعراء المثلث الاموي هم أشعر العرب في عصرهم...."[1].

مدرسة الحجاز:

وهي أنشط المدارس من حيث الحضور النبوي، وفي مدرسة القول وكان النقد في هذه المدرسة يعالج المعاني والتي كان الناقد يعرضها على ذوقه الحضري، فيدخل منها ما يراد هوائها لهذا الذوق، وما هو أليق بعاطفة الحب وأنسب لفن العزل وقد اشتهر نقد أصحاب هذه المدرسة ينقد الذواقين فيها ابن أبي عتيق، وسكينة بنت الحسين.[2] كانت مقصدا اللمواح، فكان أهل العناد، إذا امتلأت بهم مكة والمدينة، فكثرت المجالس الادبية والغنائية، "فهربت ربيعة" انصرف إلى الغزل واللهو حتى أصبح على يديه فن الغزل حسينا أدبيا مستقلا.[3]

هناك أخبار نقدية عديدة رواها الرواة عن رجال الادب والشعر، الذين كانت لهم لقاءات طويلة مع عمر بن أبي ربية وهي تمثل عينة هامة من النقد الادبي المروي والذي يعود للعصر الأموي كما يعد إمام الشعراء ذاك العصر وزعميهم، حيث قال:

ألا ليتنا ياعز فمن يرتا يقره*** يعبر عن برعي في الخلاء ونعرب

كلانا به عر فمن يرنا يقره*** على حسها جرباء تعدي وأجرب

إذا إما وردنا منهلا صاح أهله*** علينا فما ننفك نرمى وتضرب

[1]- شوقي ضيف: تاريخ الأدب العربي "العصر العباسي" دار المعارف/ مصر ط6 ، (د ت) ص 185.

[2]- ينظر مصطفى عبد الرحمن ابراهيم، ص 17.

[3]- ينظر: أبو فرج الأصفهاني الأغاني، مصر 'د ط) 1952م، (ج1) ص 109.

نكون بعيري ذي عنى فيضيعنا*** فلا هو يرعانا ولا نحن نطلب

يطردنا الزعبان عن كل تلعة *** ويمنع من أن نرى فيه نشرب

وددت وبيت الله انك بكره***هجان وأني مصعب ثم نهرب

فقد تمنى لما ولنفسه الرق والجرب والرمي والطرد والمسح فأي مكروه لم تتمنى لها ولنفسك،لقد أصابها منك قول القائل "معاداة عاقل غير من مودة أحمق"[1]

وقال جريرا أيضا وهو فقه الحرم المكر يقول: "ما دخل على العوائق مجالهن شيء أضر عليهن من شعر عمر بن ابي ربيعة"[2].

أي شعره كان يتخلله العزل حيث قال عنه هشام بن عروة: طلا تروا فيناتهم شعر عمر بن أبي ربيعة، لئلا يتورطوا في الزنا تورطا شديدا"[3].

وأضاف أشهر النقاد في العصر الأموي ابن أبي العتيق "أشهر قريش من دق معناه، ولطف مدخله، وسهل مخرجه،، ومن حشوه الحجاز في العصر الأموي أنه في هذا العصر بالتحديد أنشأ ما يسمى بالأدب الرقيق فيه من الدعابة ووصف النساء بشكل واضح، ولا يخلوا أيضا من قصص لأحداث الشعراء مع النساء غير أنه يملك رقيا خاص من ناحية النقد الذواق، وعرف أصحاب هذه المدرسة ينقد الذواقين قارة والشعراء تارة أخرى ... والمراد ينقد الشعراء جماعة النقاد الذين نقد والشعر وهم شعراء وصدر نقدهم عن تجربة شعورية وجمع في نقدهم بين النظرية والتطبيق"[4]

[1]- أحمد أمين: النقد الأدبي، ص 527.

[2]- المرجع السابق نفسه، ص 527.

[3]- محمد طه الحاجزي في تاريخ النقد والمذاهب الأدبية العصر الجاهلي والقرن الأول الإسلامي رص 75.

[4]- قصيب الحسين، النقد الأدبي ومدارسه عند العرب، قراءة لمراحل تطور النقد والعوامل التي طرأت من العصر الجاهلي حتى العصر الحديث، دار الهلال للطباعة والنشر بيروت لبنان (د ط) (د ت) ص 63.

فنجد أن ابن أبي عتيق وسكينة بنت الحسن ابن على ابن أبرع شعراء ذلك العصر ومن نقده الإستهراء الشديد تعريضة بالشاعر نصيب حينها سمع قوله[1]:

فكدت ولم أخلق من الطير إن بدا***سنا بارق نحو الحجاز أطير

فقال له: لا ابن أم، قل عاق، فإنك تطير، فهو سخر من سخرية مريرة ويهزأ من سقم خياله[2].

مدرسة الشام:

إن أكبر مظهر للأدب في الشام هو المديح ولذلك اخترقت الحركة النقدية في الشام على ما كانت عليه في الحجاز، فقد عاشت الحركة النقدية هناك في بلاط الخلفاء.

تعد هذه المدرسة للمدح وحوله قامت حركة نقدية في قصور الخلفاء وأنديتهم التي قامت في الحجاز حول الغزل، والنقد هنا كما في الحجاز يعتمد على الذوق الفكري المصقول بطول النظر في الشعر واستيعاب نماذجه وتمثل طرائق العرب في التعبير والتصوير[3].

ومن أبرز شعراء المدح الاخطر حيث أن عبد الملك بن مروان أعلن أنه شاعر الأمويين إذ يقول: "إن لكل قوم شاعر وإن الأخطر شاعر بني أمية"[4].

حيث أنه كان يجود في مدحه غاية التجويد ويقول للأخطر: "حق الفطين فرحوا منك أو يكروا... فيشير كاف الخطاب هذه عبد الملك وتملأ طيره لأنه مغرور بالإحساس

[1]- أبو الفرج الأصفهاني: الأغاني ج2 ص 109.

[2]- مصطفي عبد الرحمن ابراهيم: النقد الادبي القديم عند العرب كلية الدراسات الاسلامية والعربية للبنين القاهرة 1419هـ، 1998م، ص 107- 108.

[3]- فخر الخضراوي: رحلة مع النقد الأدبي، ص 83.

[4]- أبو الفرج الأصفهاني: الأغاني، ص 34.

فيقول للأخطر "الإبل منك، فيحمله ذاك على أن يغير هذا الشط فيقول: "خف القطين فرحوا اليوم أو يكروا"[1].

فهذا الانعكاس الذي حصل بعد مظهرا من مظاهر الحيلة الأدبية في الشام، حيث نجد أن عبد الملك بن سروان كان إلى جانب أنه عظيم ذا ذوق أدبي رائع وراق بقصده الشعراء في مدحهم فيقول تقويما حسنا ويدفق في معانيه، وينقذها بذوقه الطريف "أما الطريق بيئتي الحجاز والعراق لولا الموضوع، فقد التفت الشام إلى مفاضلة بين الشعراء والمعاني..."[2].

وقد عرف أنذاك أن أعمدت هذه المدرسة كانوا الخلفاء وكان نقدهم ذوقا وبناء، حيث أنه يبعد كل البعد عن النقد العلمي.

النقد عن سكينة بنت الحسين:

مولدها ونشأتها:

جاءت السيدة سكينة بنت الحسين إلى هذه الدنيا كخبر سار تلقاه أهلها وسط تلك الظروف المحتدمة التي نهشت جسد بيت النبوة، وإذا ما جئنا إلى تاريخ ميلادها يحدد بعده فالقول بوفائها وهي في نحو السبعين من عمرها يجعل مولدها في حوالي عام 47هـ، بعد سبع سنوات من مقتل جدها الإمام على كرم الله وجهه[3] وهذا هو الأرجح.

عملت وبحثت وأصرت على بناء نفسها بتجاوزها كل المحن، وبالفعل بلغت سنا شذ أنظار المعجبين إليها فانطلق الخطاب إليها فكان أول زوجها حسب المصادر "مصعب بن النربير" ولما توفي تزوجها "إبراهيم بن عبد الرحمن" وبعد وفاته كانت من نصيب

[1]- محمد طه الحاجزي: في تاريخ النقد والمذاهب الأدبية العصر الجاهلي، القرن الأول الإسلامي، ص 130.

[2]- خالد يوسف: في النقد الأدبي وتاريخه عند العرب، ص 89.

[3]- ينظر: عائشة عبد الرحمن سكينة بنت الحسين: دار الهلال، الإسكندرية، مصر، ط1، 1999، ص 20.

"الإصبغ المرواني" ثم "عبد الله بن عهد الحزامي" وأيضا بعد وفاته تزوجت بـ "زيد بن عهد العثماني"[1]. والظاهر أنها لم تهنأ بأحد من أزواجها وهذا من بين الرزايا على أنها تجاوزت كل هذه الخيبات ومضت قدما.

أدبها وعلمها:

إن لمن الواضح أن حياة سكينة الاجتماعية دور في شد رقاب المعجبين فهي من سلالة رسولنا الكريم صلى الله عليه وسلم وبنت الحسين.

كانت لها خصائص تميزها عن غيرها كالجمال وشرف النسب ورجاحة العقل والبيان والفصاحة، ونبوغها في مجال الفقه، "وقد عقدت لها إمامة النقدي في عصرها واشتدت في رقابتها الأدبية على الشعراء، فمضت تكتشف في صراحة قاسية عن مواضيع المؤاخذة، وتهدي إلى أسرار التعبير، وتوجه إلى التزام مقومات الشعر في رأيها"[2]. لذلك تعد امرأة غير كل النساء من الناحية الفقهية.

وبعد توليها مكانة مرموقة في النقد أنشأت محليها النقدي، وكثيرا ما أعد فيه متكآت أدبية نقدية، تعالج فيه النقد وتتدارس فيها الشعر، وعرفت بكرمها تهين المال وإن ضاق القيم على أموالها بإسرافها في الكرم[3].

مارست نقدها بعيدا عن المطاحنات السياسية فلم تخضع الشعر لعامل الحلال والحرام، وأيضا لم تسلك سبيل الانحلال فكانت ذاهبة وعزيزة، ذات مكانة جد مهمة وهكذا كانت "عزة النفس وعزة الجمال وأناقة المظهر، وظرف السجايا، وذكاء الأنوثة، ولطف

[1]- المرجع السابق نفسه، ص 69- 91- 100- 102- 106.

[2]- المرجع السابق نفسه ص 184.

[3]- ينظر: عائشة عبد الرحمن، مرجع سابق، ص 125.

الدعابة، إلى جانب ما عرف لها من ذوق فني أصلي وفقه بأسرار البيان، عناصر تشترك جميعا في تأليف شخصيتها الفريدة، بكل جاذبيتها وسحرها"[1].

لطالما اتسم حكمها بالموضوعية وتكتسي حلة الذاتية أحيانا أخرى في حين كان ينقسم "النقد الأموي إلى اتجاهين كبيرين الموضوعي والذاتي، بمعيار خاص يعتمد على موقف الناقد من النص"[2]، وبهذا فإن الاتجاه الموضوعي هو نقد يبتعد كل البعد عن الذاتية.

مواقف لسكينة النقدية:

وها نحن ننتقل لأجمل مواقف سكينة النقدية، حيث جاد في الأغاني أنه "اجتمع بالمدينة رواة جرير ورواة كثير ورواة جميل ورواة نصيب ورواة الأحوص، فافتخر كل واحد منهم بصاحبه، وقال "صاحبي أشعر، فحكموا سكينة بنت الحسين بن علي رضي الله عنهم لما يعرفونه من عقلها وبصرها بالشعر، فخرجوا يتفادون، حتى استأذنوا عليها فأذنت لهم، فذكروا الذي كان من أمرهم فقالت لرواة جرير، أليس صاحبك الذي يقول:

"طرقتك صائدة القلوب وليس ذات عين الزيارة فارجعي بسلام"

فكان ردها مخيبا لآماله حيث قالت له: "وأي ساعة أعلى للزيادة من الظروف، قبح الله صاحبك وقبح شعره ألا قال فادخلي بسلام.

وبعدها اتجهت إلى كثير وقالت لروايته أليس صاحبك الذي يقول:

يقر بعيني ما يقر بعينيها *** وأحسن شيء ما به العين فرت

[1]- المرجع السابق نفسه، ص 125- 126.

[2]- خيثر عبد ربي: النقد الأدبي في العصر الإسلامي والاموي، دار الغرب للنشر، وهران الجزائر، (ط1) 2004، ص 127.

وقالت: فليس شيء أقر لعينها من النكاح افيحب صاحبك أن ينكح قبح الله صاحبك، وقبح شعره إثم قاللت لرواية جميل أليس صاحبك الذي يقول:

فلو تركت عقلي معي ما طلبتها ***ولكن طلابها لما فات من عقلي

فما أرى من صاحبك من هوى، وإنما يطلب عقله، قبح الله صاحبك وقبح شعره إثم قالت لرواية نصيب أليس صاحبك الذي يقول:

أهيم يد عدما حييت فإن مت*** فيا حزن من ذا يهيم بها بعدي

فما أرى له همة إلا من يتعشقها بعده اقبحه الله وقبح شعره ألا قال:

أهيم يد عدما ما حييت فإن مت*** فلا صلحت دع له في خلة بعدي [1]

وقالت لرواية الأحوص: أليس صاحبك الذي يقول:

من عاشقين تواعدا وتراسلا *** ليلا إذا نجم الثريا دلقا

باتا بأنعم ليلة وألذها ***حتى إذا وضح الصياح تفرقا

فأجابها بنعم، فقالت له: قبحه الله وقبح شعره ألا قال: تعانقا وقيل لم تثن على أحد منهم في ذلك اليوم ولم تقدمه وذكر آخر مثل ذلك في جميعهم إلا جميلا، فإن خالف هذه الرواية وقال لرواية جميل أليس صاحبك الذي يقول:

فيا ليتني أعمى أصم تقودني *** بثينة لا يخفى علي كلامها

[1]- أبو الفرج الأصفهاني: الاغاني ج16، ص 163- 164.

فأجابها: "بنعم، قالت: رحم الله صاحبك، كان صادق في شعره، كان جميلا كجمال السمه فحكمت له"[1].

ملخص هذه المحطة النقدية هو نمكن سكينة من زمام جلساتها الأدبية فنقدت جرير الإرجاع الطارق وهذا متعارض ومروءة الرجل وشعر كثير فقالت على أنه يشتهي كل ما يشتهيه الجنس الأنثوي وهذا الخالف لطبيعة الرجال. وقد نال شعر جميل إعجابها بطريقة واضحة للعلن. وبهذا فإنها قامت بمعالجة قضية المعاني من جهة.

والأخطاء الفنية من جهة أخرى وتطرقت إلى قضية الصدق وحرصت على مراعاة الجنس النسوي ولعل غيره ليل على توجيهها للشعراء عبارة قبحه الله وقبح شعره ورحم الله صاحبك.

ها هي الجلسة الثانية جاءت على شكل جلسة مباشرة معهم،، "فقد اجتمعوا في ضيافتها فمكنوا أياما، ثم أذنت لهم فدخلوا عليها فقعدت عبث لا تراهم ولا يرونها، وتسمع كلامهم ثم أخرجت وصيفة لها وضيفة وقد ورث الأشعار والأحاديث فقالت: أيكم الفرزدق؟ فقال لها: ها أنا ذا، فقالت: أنت الفائز

هما دلتاني عليك من ثمانين قامة*** كما الخط باز أقيم الزيش كاسره

فلما استوت رجلاي بالأرض قالتا *** أختي يرجى أم قتيل نحاذره

فقلت ارفعوا الأمراس لا يشعر وابنا *** وأقبلت في أعجاز لليل أبادره

أبادر بوابين قد وكلاينا *** وأحمر من سباح تبعت مساره

[1]المرجع السابق نفسه ص 164.

قال: نعم، قالت: فما دعاك إلى إفشاء سترها وسترك؟ هلا سترتها وسترت نفسك؟ خذ هذه الألف والحق بأهلك... ثم دخلت على مولاتها وخرجت، فقالت: أيكم جرير؟ فقال لها: ها أنا ذ، فقالت: انت القائل:

طرقتك صائدة القلوب وليس ذا*** حين الزيارة فارجعي بسلام

تجري السواك على آخر كأنه*** برد تحدر من متون غمام

لو كان عهدك كالذي حدثتنا *** لوصلت ذاك فكان غير رمام

إني أواصل من أردت وصالة *** بجبال لا صلف ولا يوام

قال: نعم، قالت: فلا أخذت بيدها ورحبت بها ورحبت بها، وقلت لها ما يقال لمثلها؟ أنت عفيف وفيك ضعف، خذ الألف والحق بأهلك.

وأعادت الكرة مع كثير، أنت القائل:

وأعجبني يا عزمتك خلائق*** كرام إذا عد الخلائق أربع

دنوك حتى يطمع الطالب العتبا*** ودفعك أسباب الهوى حين يطمع

وقطعك أسباب الكريم ووصلك إلى *** لئيم ووخلات المكارم ترفع

قال: نعم، قالت: ملحت وشكلت، خذ هذه الثلاثة ألاف والحق بأهلك.

أيكم نصيب، قال: أنا، قالت: أنت القائل:

ولولا أن يقال صب نصيب*** لقلت بنفسي النشأ الضعاف

بنفسي على مهضوم حشباها*** إذا ظلمت فليس لها انتصار

قال: نعم، قالت: ربيتنا صغارا أو مدحتنا كبارا، خذ هذه الأربعة ألاف والحق بأهلك.

وقالت: يا جميل، مولاتي تقرئك السلام وتقول لك: والله ما زلت مشتاقة لرؤيتك منذ سمعت قولك:

ألا ليت شعري ها يبنى ليلة*** بوادي القرى إني إذ السعيد

لكل حديث بينهن بشاشة*** وكل قتيل بينهن شهيد

جعلت حديثنا بشاشة وقتلانا شهداء، خذ الأربعة ألاف والحق بأهلك[1].

نستخلص من هذه الجلسة الغاية في الرقة ومدى كرمها وأنها جعلت جارية وسيطا بينها وبين الشعراء فعابت على جرير لأنه صرف محبوبته فمن الواجب اقراء الضيف، وكيف لذي عقيدة رجل أن ثبيت امرأة معه، أما الفرزدق فأعابته لإفشاء سر محبوبته، وكثير نال إعجابها وفي هذه الجلسة قامت بإعطاء كل شاعر مكافأة واتخذت مقام الناصح.

وأيضا من محطاتها النقدية التي أصدرتها في بيت شعري للحارث بن خالد، حينما أنشد لها وهو يقول:

ففرعن من سبع قد جهدت *** أحشاؤهن موائل الحمر

فقالت: أحسن عنكم ما قال؟ قالوا: "نعم، فقالت: وما حسنه؟ ف والله لو فاقت الإبل سبعا لجهدت أحشاؤها"[2] فقد استغربت من الحضور لأنهم أعجبوا بالبيت لأنه مجرد وصف حركة وذكر نتيجتها كانت مجالس سكينة غاية في الموضوعية والمصداقية فكانت تنصح الشعراء بكل حكمة ليجعل منها أفضل نقاد عصرها أنذاك وكل هذا بفضل امتلاكها بساطة الذوق، ويبقى تركيزها على المعاني.

[1]- أبو الفرج الأصفهاني: الاغاني ج16، ص 162- 163.

[2]- المرجع السابق نفسه، ج3،، ص 208.

المبحث الثاني: النقد في العصر العباسي

1. تأسيس الدولة العباسية:

تحولت الخلافة من بني أمية إلى بني العباس فتولى الامر بعد السفاح أخوه أبو جعفر المنصور الذي بنى بغداد، ومن بعده ابنه المهدي محمد بن عبد الله، ثم الهادي ابنه، ثم ابن هارون الرشيد ومن ثم استمرت الخلافة في ذريته[1].

حيث أن العصر العباسي اتسم بكونه عصر الإسلام الذهبي الذي بلغ فيه المسلمون العمران والسلطة ما لم يبلغوه من قبل ومن هذا العصر تقريبا استحباب الأدب العربي لمطالب مجتمع جديد بسبب اتساع الحضارة الإسلامية واتصال العرب بثقافات أخرى وتعرفهم على حضارات أأمم قديمة من أهمها اليونان والفرس[2].

ونظرا لوجود علاقة تكاملية بين النقد والأدب فكان النقد هو الآخر يتأثر بهذه الثقافات الواقدة إلينا، ومن هنا شرع النقد الأدبي يخطو خطوات جديدة في سبيل تكوين بناءه، وإقامة منهجية يحكم اتجاهه نحو الثقافة يأخذ منها ما يدعم الطبع ويعتقل الذوق[3].

فقد شهد القرن الثاني للهجرة تطور النقد تدريجيا وذلك بفعل تطور الحياة العربية وما دخلها من ثقافات وأفكار جديدة من جهة وحركات التدوين العلمي ونشأة علوم لسانه دينية من جهة أخرى، ساهمت في امتداد النقد ببعض ما يحتاج إليه من القواعد مثل النحو والعروض وخاصة البلاغة...

[1]- ينظر: البداية والنهاية، أبي الفداء الحافظ بين كثير، ط1، 1922م،، دار المعارف، بيروت، 27/10.
[2]- محمد غنيمي هلال: النقد الأدبي الحديث، دار العودة، دار الثقافة، د.ط، لبنان، 1973، ص 159.
[3]- مصطفى عبد الرحمن: في النقد الأدبي عند العرب، مكة للطباعة، د.ط، 1991،، ص 128.

ثم تطور ليتطور معه الفهم الأدبي إلى نقد موضوعي لمعرفة، عناصر الجمال التفوق في القيم التعبيرية الشعورية اي إلى نقد منهجي على أيدي رجال أدباء يمكن اعتبارهم نقادا بأتم معنى الكلم مثل أبي الهلال العسكري، محمد بن سلام الجمحي، عبد القاهر الجرجاني الأمدي، ابن الأثير، وقد مثل هؤلاء وأخصب طور مزجه النقد عند العرب من خلال الخصومات والمعارك التي دارت بينهم[1].

أهم القضايا النقد في العصر العباسي:

بالتوسع في أمور النقد في العصر العباسي كان لا بد من التطرق إلى أهم القضايا التي عالجها هذا العصر ومن بينها:

1. قضية اللفظ والمعنى:

حيث تعد من اهم القضايا التي شغلت النقد قديما وحديثا ولكن يبدو أن شأنها كان شأن غيرها من الأفكار والمعطيات النقدية الأخرى التي تبدأ عادة لغوية فبلاغية ثم فنية، وتعرف عند النحويين أو اللغويين إلى ما قبل الإمام عبد القاهر الجرجاني بهذا الاسم أي (قضية اللفظ والمعنى) وعند الأدباء بقضية (الششكل والمضمون) أو (القالب والمحتوى) وعند الفلاسفة بل (اللغة والفكر)[2].

تطور في العصر العباسي النقد بتطور مناهج التفكير فظهرت فئات النحويين واللغويين، يجمعون اللغة ويصنعون لها قواعد حينئذ بدأ التفكير في الألفاظ باعتبارها شيئا منفصلا عن المعنى واشتد النزاع حول هذه القضية فنعرض النقاد لهذه القضية في الأدب عامت والشعر خاصة إذا أدخلنا بعضهم في منهج القصيدة وقد تنبهوا أن لكل غرض من

[1]- ينظر أبو القاسم محمد كرو: دراسات في الأدب والنقد دار المعارف، د.ط، تونس، 1940، ص 101.

[2]- ينظر النظم أو النظرية العلاقات، د.عبد الله بريحة مجلة جامعة القرآن الكريم العلوم الإسلامية (العدد6) رمضان 1410هـ ديسمبر 1999م، ص 223.

أغراض الشعر ألفاظا خاصة به تستقيه منها في الجد لا يمكن أن نوافق عليه في مواطن الهزل وما تستعمله في الهجاء لا يمكن أن يستعمل في المديح ولذا فإنهم نقدوا الكلام الذي فقد التلاؤم والانسجام بين لفظه ومعناه[1].

ومثال ذلك عندما عابوا على أبي تمام وهو في ساح المديح أن يقول للمدود:

يا أبا جعفر جعلت فداك*** فاق حسن الوجوه حسن قفاك

فمثلا لفظ "القف" يستعمل للذم ومن حسن الملائمة بين اللفظ والمعنى أن تكون الكلمة دقيقة موحية لبنية أو خشته حسب موضعها قوله تعالى: "فأخذناهم أخذ عزيز مقتدر"[2].

فمقتدر هنا أبلغ من كلمة قادر ويقول مسلم بن وليد:

فاذهب كما ذهبت غوادي مرنة***ينتي عليها السهل والأوكار

فالأفضل أن يقول: السهل والوعر أو الأوعار والسهول لمراعاة أن يكون اللفظان على صيغة الإفراد جميعا أو الجمع جميعا.[3]

وذكر بحضرة الأصمعي شعر العباس بن الأحنف فسخطه وقال: ما يؤنى من جودة المعنى ولكنه سخيف اللفظ ألا ترى قوله:

اليوم مثل الحول حتى أرى*** وجهك والساعة كالشهر

إن الذي أضمر عند الذي*** أظهر كالقطرة البحر

لوشق عن قلبي قرى وسطه*** ذكرك والتوصيد في السطر

[1]- النقد العربي القديم، محمد البشير، مؤسسة الرسالة، ط الأخيرة 1981بيروت، ص 272.

[2]- المرجع السابق نفسه، ص 272.

[3]الآية 43 من سورة القمر.

يا من ثمادى قلبه في الهوى *** سال بك السبيل وما تدري

أبعد ان قد صرت أحدوثة *** في الناس مثل الحسن البصري

فالأصمعي هنا يحكم بجودة المعنى ورداءة اللفظ وربما لأن الحصن البصري لم يكن مشهورا.[1]

وبهذا فقد برزوا شعراء ونقاء كانوا يهتمون باللفظ فإغن التوعر تسلمك إلى التعقيد هو الذي يستهلك معانيك ويشتت ألفاظك، من أراد معنى كريما يلتمس له لفظا كريما فإن حق المعنى الشريف اللفظ الشريف"[2].

ومن النقاد الذين أعطوا هذه القضية أبعادا خاصة الجاحظ في نصه المشهور يقول فيه المعاني مطروحة في الطريق يعرفهم العجمي والعربي والبدوي والقروي والمدني وإنما الشأن في إقامة الوزن وتغير اللفظ وسهولة المخرج وكثرة الماء وصحة الطبع وجودة السبك[3].

وهكذا حكم الجاحظ على البيتين الآتيين:

لا تحسين الموت موت اليلي*** فإنما الموت سؤال الرجال

كلاهما موت ولكن ذا*** أفظع من ذلك لذل السؤال[4]

حيث أنار جدلا بين النقاد فهناك من رأى أنه من أنصار اللفظ ولا يهتم بالمعنى.

[1]- الموشح: ص 357.

[2]- البيان والتبين، أبي عثمان عمر وبن الجر الجاحظ شرح وتحقيق عبد السلام هارون ط4 المجمع العلمي بيروت 132/1.

[3]- الحيوان، للجاحظ، تحقيق عبد السلام هارون، القاهرة 322/3.

[4]- المرجع السابق نفسه، ص 322/3.

وبهذا توصل الجاحظ إلى أن هي لكل ناثر أو شاعر ألفاظه أو معجمه اللغوي، وكذلك ابن فتيحة عالج هذه القضية واللفظ لا يقل أهمية عن المعني. ولا يمكن لأحد أن يستغني عن الأخر.

2. قضية السرقات الشعرية:

سرق: سرق الشيء يسرقه سرقا والسرق

والسارق: هو ما يأتي مسندا إما حرز ظاهر فهو محلس ومستلب ومنتهب[1].

ومن هذا المعنى تأتي السرقات الشعرية، وهي مسألة طبيعية قديمة في تاريخ الأدب العربي، وفي الشعر منه بوجه خاص، وجدت بين امرئ القيس وطرفه والنابغة الذبياني والأعشى، وأوس بن حجر وزهير بن أبي سلمى وكان حسان بن ثابت يعتز بكلامه، وينبغي عن معانيه الأخذ والإغارة ويقول:

لا أسرق الشعراء لما ينطقوا *** بل لا يوافق شعرهم شعري[2].

إن من السيئات التي علقت بالنقد الأدبي من أثر الاعتزال أنه صار النقد والشعر كلاهما نشاطين عقلين، وأخذ النقاد يقفون وقفان طويلة عن قضية أخذها وسرقتها...[3].

فذكر الرواة إن بيت امرئ القيس:

وقوفا بها صحبي علي مطيتهم *** يقولون لا تهلك أسى وتحمل[4]

[1]- ينظر لسان العرب، مادة (سرق).

[2]- ينظر أصول النقد الأدبي، أحمد الشايب، ط4، 1373هـ- 1923م، مكتبة النهضة المصرية ص 294.

[3]- تاريخ النقد الأدبي عند العرب، د. إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت لبنان، ط2، 1398هـ، 1978م، ص 17.

[4]- ديوان امرئ الفيس، تحقيق حنا الفاخوري، دار الجبل، بيروت، ط9،1998/14/1هـ، ص27.

وقوفا بها صحبي علي مطيتهم ***يقولون لا تهلك أسى تجلد[1]

فنجد لم يغير في البيت غير القافية والأصلية أجمل من الثانية، لأن كلمة تحمل تصنيف للعبر صفة وتجلد تعني القوة والعصر العباسي تتنوع صور السرقات ويشع مجالها إلى حد لم يتلغه في العصور السابقة... ولا يكاد أي الشاعر كان من شعر ما[2].

يقول الأمدي: "باب ما تعرى منه متقدم ولا متأخر"[3]، ومن الشعراء الذين كثر الجدل حول شعرهم بشار بن برد، أبو نواس، أبو تمام حيث قال أبو بكر الصولي عن بشار بن برد" "إن جميع المتحدثين أخذوا منه واتبعوا أثره، ومن هؤلاء المحدثين الذين أخذوا منه تلميذه وروايته سلم الخاسر"[4].

قال بشار:

من راقب الناس لم يظفر بحاجته*** وفاز بالطيبكالفائك اللهج[5].

قال سلم الخاسر:

من راقب الناس مات عما*** وفاز باللذة الجسور

[1]- ديوان طرفه بن العيد، دار صادر، بيروت ص 19.

[2]- ينظر: من قضايا النقد الأدبي، محمد جمعة عبد القادر، ط1، 1987مم، مطبعة الأمانة ص 181.

[3]- الموازنة بين أبي تمام حبيب بن أوس الطائي، وأبي عبادة الوليد بن التحري، تصنيف القاسم بن الحسن بن بشير بن يحيى الأمدي اليعري(د ط) (د ت) ص 273.

[4]- >أخبار أبي تمام، أبي بكر محمد بن العيولي (د ت) (د ط) ص 142.

[5]- ديوان بشار بن برد، شرح حمودي، دار الجبل، بيروت، لبنان 1414هـ، 1992م، 438/1.

فرديشار: فتأخذ المعاني التي قد عنيت بها وتقبت في استنباطها فنكسوها ألفاظا أخف من ألفاظي حتى يروى ما تقول ويذهب شعري لا أرضى عنك أبدا قال: يتضرع له القوم حتى رضي عنه[1].

وأيضا عندما ستل دعيل عن أبي تمام فقال: "ثلث شعره سرقه، وثلثه عنث" [2]

ينصح لنا مما سبق أن الشعراء المتأخرين قد أخذ معاني القدماء وهذا ليس بعيب، وإن لكل الشعراء سرقات وأخذا.

3. قضية القديم والجديد:

ظهرت فكرة القديم والجديد منذ القرن الثاني عندما وقف علماء النور من القديم متعجبين له، ويرفضون الإستشهاد بالشعر العباسي الحياة تطور وانتقال، التغيير والتطور من سفن الطبيعة في الحياة، وفي كل عصر له ما يلائمه من مظاهر"[3].

وبهذا انقسم المجتمع إلى فريقين فريق يشجع على التطور ومجتمع محافظ، وقد سجلت لابن الأعرابي مواقف كثيرة تؤكد تعصبه للقديم ورفضه للجديد مثال سماعه أرجوزة أبي تمام:

وعاذل عذلته في عذله*** فظن أني جاهز من جهله

ويطلب من منشدها أن يكتبها له على أنها بالكاتب خرق خرق[4].

[1]- الأغاني: ص 199.

[2]-الموشح، ص 374.

[3]- التجديد ففي الأدب المصري، عبد الوهاب حمودة ط1، دار الفكر العربي (د ت) ص 57.

[4]- ينظر: مقالات في النقد الأدبي: محمد مصطفى هدارة، دار العلم، (د ت) (د ط) ص 58.

وأنشد رجل ابن الأعرابي شعر أبي نواس أحسن فيه فسكت، قال له الرجل، ابن الأعرابي شعر أبي نواس أحسن فيه فسكت، قال له الرجل، أما هذا من أحسن الشعر فقال: لا، ولكن القديم أحب إلي"[1] فيرفض الجديد دون مبرر منطقي لهذا الرفض.

وأيضا الأصمعي يميل كل الميل للقديم فقد كان يقول: بشار خاتمة الشعراء ذو الله لولا أيامه تأخرت لفضلته على كثير منهم[2].

ويروي أيضا عن أبي عمر وبن العلاء أنه تعصب للقديم فقد كان لفظه واضحا صريحا، ومن ذلك يقول: لو أدرك الأخطر يوما واحدا من الجاهلية ما فضلت عليه أحدا[3].

وأحيانا أخرى نجد أبا عمر ويستحسن الجديد ومن ثم قد قال: "لقد كثر هذا المحدث وحسن حتة هممت بروايته"[4] للقديم وتمنعه من رواية الحديث وإن كان قدهم به.

فمن الملاحظ أن الصراع الذي نشأ في العصر العباسي الأول بين القديم والجديد كان عقليا ومذهبيا ووجدانيا وواضحا وبارزا في مرآة الشعر، حيث نقرأ أشعار بشار وأبي العتاهية بين التقليد والتجديد وتستطيع أن نطلق اسم مدرسة خاصة بهم وهي مدرسة التجديد فصاروا يقولون الشعر مقيدا عن مذاهبهم ومعتقداتهم وعواطفهم.[5]

ومروان بن أبي حفصة نجده محافظا على مذاهب القدامى في الشعر وطريقتهم، ويمكن أن نقول عليه أشهر شعراء مدرسة التقليد[6].

---

[1]-الموشح ص 315.

[2]- الأغاني ص 143.

[3]- الأغاني ص 290.

[4]- الأغاني والشعراء 11/1.

[5]- ينظر أبو العتاهية عيانة وشعره، محمد الدش دار الكتاب العربي للطباعة والنشر القاهري 1388هـ، 1928م، ص 83.

[6]- المرجع السابق نفسه، ص 83.

فقد كان للموسيقى أثر كبير في تطور الشعر إذا يتدعت للشعر أوزانا جديدة في هذا العصر لم يكن يعرفها الشعراء من قبل مثل المقتصب والمضارع، فمن أمثلة المقتصب قول أبي نواس:

حامل الهوى تعب*** يستخفه الطرب[1]

فإن المجتمع العباسي متحضر ومتأنق خرج من دهر البطولة الذي كان يعيشه القدماء إلى دهر الإقامة الدائر كيانه على الأمراء والوزراء والتي والصناع والأدباء على هذا المجتمع الجديد وأعطاه الاعتداء والزهور والشعور بالفضل والزيادة على ساتر مجتمعات الدنيا.

4. أهم أعلام العصر العباسي:

من بين نقاد العصر العباسي الذين سنتطرق إليهم في الفصل الثاني الذي هو فصل تطبيقي:

- عيسى بن عمر 149هـ.
- يونس بن جيب 182هـ.
- الأخفش بن أحمد 175هـ.
- سيبوبة 180م، 161- 194- 188.

5. مظاهر النقد في العصر العباسي:

إذا نظرنا إلى العصر العباسي الأول أن النقد فيه لم يقف عند الصناعة والشكل، وعند تحديد المعنى والألفاظ برمضوا يفهمون الشعر ويتذوقونه ويدركون ما يمتاز به شاعر عن شاعر، ويوازنون بين بعض الشعر ويصغونهم في طبقات مفضلين بعضهم على البعض.

[1]- ديوان أبي نواس، ص 19.

ويعرفون أمر البيئة والحياة الاجتماعية في فضاحة الشاعر،، وقوته ويأخذون أنفسهم للتصحيح النصوص والتحقيق من نسبتها إلى قائليها[1].

ونجد أن النقد يسير بخطى واسعة إلى الإمام في هذا العصر ويشترك في مناقشات الشعراء والكتاب والمتكلمون فكان اتساع الحضارة الإسلامية واتصال العرب بثقافات أخرى تعرفهم على حضارات الأمم القديمة مثل اليونان والفرس كما أنه كان له أثر كبير في سير خطط النقد إلى الأمام.

ولعل أقدم ما وصل إلينا من كتب النقد في هذا العصر طبقات فحول الشعراء المحمد بن سلام الجمحي المتوفي سنة 231هـ ومن الشواهد النقدية في هذا العصر قول بشارة.

"تلاعب نينان البحور وربما: رأيت نفوس القوم من جريها تجري"[2].

وكان قد قال: "(تينان البحور) فعابه بذلك ليسويه فجعله (تينان البحور)[3] وعابه الأخفش أيضا قال: "لم يسمع بنون ونينان، فبلغ ذلك بشا فغضب منه، إلا أن الأخف شاهم من هجاء بشار واعتذر له وصار يحتج في كتبه بشعره ليبلغ ذلك بشار فكف عنه[4].

وقد كان الشعراء أنفسهم لهم آراء ومواقف نقدية متميزة منها قول بشار لأبي العتاهية، أنا والله استحن اعتذراك من دمعك حيث يقول:

كم من صديق لي أسا*** رقه البكاء من الحياء

فإذا تأأمل لا مني *** فأقول ما بي من بكاء

[1]- أسس النقد الأدبي، عند العرب، أحمد محمد البدوي، نهضة مصر للطباعة والنشر (د ت) (د ط) ص 10.

[2]- ديوان بشار بن يردد، شرح حسين حمودي،، دار الجبل بيروت 1412هـ، 1992م، ص 23/2.

[3]- الأغاني ص 242.

[4]- الموشح مآخذ العلماء على الشعراء في عدة أنواع من صناعة الشعر، للمرجاني، دار الفكر العربي القاهرة (د ت) بيروت ص 311.

لكن ذهبت لأرتدي *** قطرقت عيني بالرداء[1]

فقال له أبي العتاهية: لا والله يا أبا معاذ، ما لذت إلا بمعناك ولا اجتنيت إلا من غرسك حيث تقول:

شكوت إلى الغواني ما ألاقي*** وقلت لهن ما يومي بعيد

فقلت بكيت قلت لهن كلا*** وقد يبكر من الشوق الجليد

ولكني أصلب سوداء عيني*** عويد قذي له طرف حديد

فقلن فما لدمعها سواء***أكلتا مقلتيك أصاب عود[2]

ومن الواضح أن كلا الشاعر عللا البكاء في أبياته غير أن أبا العتاهية زاد مه التعليل بأسلوب الحوار الذي دار بينه وبين العنوني مما أعطى الأبيات الحركة الفنية الواضحة بعد إفسادهم تعليله لنزول دموعه بإصابة العويد، وذلك بالسؤال الإنكاري رأكلتا مقلتيك عود؟

وبهذا يتضح لنا أن النقد بدء ثم تطور عبر هذه العصور إلى أن توسع في العصر العباسي فتناول قضايا النقد الأساسية والتي ارتكز عليها النقد فيما بعد.

[1]- ديوان أبي العتاهية دار صادر والنشر، ودار بيروت للطباعة، والنشر بيروت 1384هـ، 1924م (ط1) ص 18.
[2]- ديوان بشار ص 233.

الفصل الثاني: نماذج لقضايا النقد عند النحاة في القرن الثاني الهجري

المبحث الأول: جهود علماء النحو في إثراء العملية النقدية في منصف القرن الأول الهجري

المبحث الثاني: الآراء النقدية لعلماء النحو في القرن الثاني للهجري

المبحث الأول: جهود علماء النحو في إثراء العملية النقدية في منصف القرن الأول الهجري

بعدما أن شب اللحن على ألسنة العرب بسبب دخول العجم واختلاطهم بالعرب واتساع الرقعة الجغرافية، كان لزاما عليهم إيجاد حلول للحفاظ على دينهم وسلامة اللغة العربية، خاصة بعد تسرب اللحن إلى القرآن الكريم، فوضعوا علم النحو الذي يصون لغتهم ويحميها من الضياع والفساد عبر تأسيس قواعد ومعايير تضبط اللغة العربية، خوفا من تفشي ظاهرة اللحن أكثر وأكثر وحرصهم الشديد على أداء القرآن الكريم بطريقة سليمة، وحفاظهم على تراثهم العربي من التلاشي والضياع، فبرزت مجموعة من علماء النحو في البصرة والكوفة في منصف القرن الأول للهجري تصحح الأخطاء التي وقع فيها الشعراء وقراء القرآن الكريم من لحن ومن أمثلة ذلك ما وقع بين الحجاج بن يوسف مع يحي بن يعمر البصري.

يحي بن يعمر (ت 129هـ): يعد من علماء اللغة العربية والحديث وفصحائها وهو أيضا فقيه ومقرئ.

"ويروى أن الحجاج بن يوسف قال له: أتجدني ألحن؟ فقال: الأمير أفصح من ذلك، فقال: عزمت عليك لتخبرني فقال يحي: نعم، فقال له: في أي شيء؟ فقال: عزمت عليك لتخبرني فقال يحي: نعم، فقال له: في أي شيء؟ فقال في كتاب الله تعالى، فقال: ذلك أشبع، ففي أي شيء من كتاب الله تعالى؟ قال: قرأت: {وقل إن آباؤكم وأبناؤكم وإخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم وأموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها أحب إليكم} فرفعت (أحب) وهو منصوب، فقال له الحجاج: طول لحيتك أوقعك – وكان طويل اللحية – فقال له رجل مهن حضر: أيها الأمير، حدثني كعب الأحبار أنه مكتوب في بعض الكتب أن اللحية مخرجها من الدماغ، فمن تفرط لحيته في طولها يخف دماغه، ومن خف

دماغه قل عقله، ومن قل عقله كان أحمق، والأحمق، والأحمق لا يسمع عنه، فقال الحجاج (ليحيى): لا تساكني في بلد أنا فيه، ونفاه إلى خرسان وبها يزيد بن الملهب، فكان عنده"[1]

فمنه نلاحظ أن الحجاج ومن كان معه استهزؤوا بالآراء النقدية ليحيى بن يعمر برغم أنه صحح له خطأه إلا أنه نفاه إلى خرسان واستهان به.

أبو الأسود الدؤلي: وكان أبو الأسود فيمن صحب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وكان من المشهورين بصحبته ومحبة أهل بيته[2].

ويرى أنه قدم أعرابي في خلافة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال: من يقرئني شيئا مما أنزل الله تعالى على محمد صلى الله عليه وسلم؟ فأقرأه رجل سورة براءة، فقال: "أَنَّ الله بَرِيءٌ مِنَ المُشْرِكِيَن وَرَسُولِهِ"، بالجر، فقال الأعرابي: أو قد برئ الله من رسوله إن يكن الله برئ من رسوله فأنا أبرأ منه فبلغ عمر رضى الله عنه مقاله الأعرابي، فدعاه فقال: يا أعرابي أتبرأ من رسول الله فقال: يا أمير المؤمنين، إني قدمت المدينة، ولا علم لي بالقرآن، فسألت من يقرأني فأقرأني هذا سورة براءة، فقال: (أن الله بريء من المشركين ورسوله) فقلت: أو قد برئ الله تعالى من رسوله؟ إن يكن برئ من رسوله، فأنا أبرئ منه، فقال له: عمر رضي الله عنه: ليست هكذا يا أعرابي، فقال: كيف هي يا أمير المؤمنين؟ فقال: (أن الله بريء من المشركين ورسوله) فقال الأعرابي: وأنا والله أبرأ ممن برئ الله ورسوله منه فأمر عمر رضي الله عنه ألا يقرأ القرآن إلا عالم باللغة وأمر أبو الأسود أن يضع النحو"[3].

[1] – لأبي البركات كمال الدين عبد الرحمان بن محمد الأنباري، نزهة الألباء في طبقات الأدباء، دار الفكر العربي، (القاهرة)، 1998م، ص 25-26.

[2] – المرجع نفسه، ص 16.

[3] – المرجع نفسه، ص 17-18.

ويروى أيضا: أن أبا الأسود الدؤلي قالت له ابنته: ما أحسن السماء، فقال لها: نجومها، فقالت: إني لم أرد هذا، وإنما تعجبت من حسنها، فقال لها: إذن فقولي: ما أحسن السماء، فحينئذ وضع النحو وأول ما رسم منه باب التعجب.[1]

وهذا ما يدل على أن ألسنة العرب فسدت حتى في قراءتها للقرآن الكريم فبمجرد تغيير حركة في الكلمة يفسد المعنى ويحيلنا إلى معنى آخر يؤدي إلى التحريف.

عنبسة بن معدان الفيل: هو من كبار علماء اللغة العربية بالبصرة الذين اتخذوا مقاييس اللغة والنحو في الحكم على الشعر ونقده بحيث كان ينتقد الشعر من جانب مطابقة لغة الشاعر أو مخالفته لأصول اللغة العربية وقواعد الشعر والإعراب والقافية، بحيث لم يكن اهتمامه من الناحية الجمالية والفنية للشعر وقيمة مضمونه الفكري، وهذا ما نلاحظه من خلال نقده لشعر الفرزدق حيث يقول:

تريك نجوم الليل والشمس حية *** زحام بنات الحارث بن عباد[2]

فنلاحظ أن عنبسة الفيل انتقد الفرزدق في هذا البيت وقال: "الزحام مذكر والزحام له وجهان، أن يكون مصدرا مثل اللمعان والقتال، من قولهم زاحمة زحاما، فهذا مذكر كما قال عنبس، أن يكون جمعا لزحمة يراد بها الجماعة المزدحمة فهذا مؤنثا لأن الزحام هو المزاحمة، كم أن اللمعان هو المطاعنة، وقول عنبسة أقوى وأعرق في الكلام،[3] وبالرغم من لطافة وليونة عنبسة في نقده، إلا أن لم يسلم من سخط وغضب الفرزدق وهذا ما يظهر من خلال هجائه في هذه الأبيات":

لو كان في معدان والفيل زاجر *** لعنبسة الراوي على القصائد

[1] – المرجع السابق، ص 19.

[2]– المرزباني، الموشح، ص 139.

[3]– نفس المرجع، ص 140.

فقال أبو عينية بن المهلب لعنبسة: ما أراد الفرزدق بقوله هذا؟ فقال إنما قال: لو كان في معدان واللوم زاجر، فقال أبو عينية: وأبيك وإن شيئا فررت منه وإلى اللؤم لعظيم.[1]

ونتيجة لما تلقاه عنبسة من سخرية، إلا أنه لم يكترث لذلك وكان يرى في نفسه حاميا للغة ومدافعا عنها من كل خطأ أو لحن يعتري أصول اللغة وقواعدها.

[1]- جلال الدين السيوطي، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، ج2، ص 233.

المبحث الثاني: الآراء النقدية لعلماء النحو في القرن الثاني للهجري

الآراء النقدية لأبرز النحاة:

كانت لغة العرب في العصر الجاهلي سليمة خالية تقريبا من الأخطاء اللغوية لكن سرعان ما بدأت الفتوحات الإسلامية واحتكت القبائل ببعضها البعض وما جاورها من الأمم الأعجمية فبظهور الإسلام بدأ الناس يدخلون فيه أفواجا أفواجا، فانشر اللحن على ألسنتهم فكان لزاما على النقاد النحويين أن يؤسسوا قواعد ومقاييس تضبط اللسان العربي من الوقوع في الخطأ ومن الأمثلة التي تدل على وقوع اللحن في العصر الأموي ما وقع بين الحجاج وأبو الأسود الدؤلي، ويقال اسمه ظالم بن عمرو وبأن سأله الحجاج فقال له: "أتسمعني ألحن على المنبر فقال له عمرو: حرفا واحدا تلحن فيه، فقال ما هو؟، قال في القرآن الكريم، فقال: ما هو؟ قال لأنك تقرأ قوله تعال: (قل إن كان آباؤكم وأبنائكم وإخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم وأموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها أحب إليكم من الله ورسوله...)فرفعت أحب وهو منصوب"[1].

فما نلاحظه أنه خطأ الحجاج رغم سعة معرفته وبلاغته فهو من الخطباء المشهورين فكيف هو حال عامة الناس، فلذلك كان لزاما على العلماء والنقاد النحويين أن يؤسس لأصول قواعد النحو ويتتبعوا أشعار الأدب ويدققوها ويغربلوها من أي لحن.

وكان من بينه البصريون: عبد الله بن إسحاق الحضرمي، وعنبسة بن معدان الفيل، وعيسى بن عمر الثقفي وأبو عمرو بن العلاء، والأصمعي وغيرهم.

عبد الله ابن إسحاق والحضرمي (ت 205 هـ): من كبار علما اللغة والنقد حيث اشتهر بإرساء قواعد اللغة وضبط العربية من أغاليط واللحن الذي تفشى في القرن الثاني للهجري

[1]- إبراهيم بن محمد البيهقي، المحاسن والمساوئ، دار بيروت للطباعة والنشر، 1979، ص 244.

كما أنه أول من أصل للنحو بوضع أسسه وقواعده ويتجلى هذا من خلال غربلته لأقوال الشعراء السابقين وقصائدهم في بيان العلل والمخالفات التي وردت في أبياته فامتاز بالثروة اللغوية واستقراء واسع للنصوص وامتلاكه لملكة النقد ويظهر هذا من خلال رقابته لأشعار الشعراء كأمثال الفرزدق.

وقد أشار ابن سلام إلى الجمحي في طبقات فحول الشعراء عن الحضرمي "أن لما سمع الفرزدق ينشد في مديحه يزيد بن عمر الملك".

مستقبلين شمال الشام كضربهم *** بحاصب كنديف القطن منتور

على عمائمنا يلقى وأرجلنا *** على زواحف تزجى مخهارير[1]

فقال ابن أبي إسحاق أسأت وإنما هي "ريرُ بالرفع، وكذلك قياس النحو فلما ألحوا على الفرزدق قال: زواحف تزجها محاسين ثم ترك الناس هذا ورجعوا إلى الأول"[2].

فنلاحظ أن الحضرمي انتقد الفرزدق في هذا البيت الذي يصف فيه رحلته والجهد الذي أصابه من الريح الحاصب في كلمة مخهارير تبين في هذه اللفظة وجود خطأ فقد كسر الفرزدق الحرف الأخير من الكلمة لضرورة الشعرية في القافية فبين الحضرمي أن الكلمات تأتي مرفوعة وهي على وجه المبتدأ والخبر الذي يكون دائما في حالتا الرفع إذ الشاعر أراد أن يأتي بالكلمة على الخفض لتناسب نغمة الأبيات وإقامة الوزن إلا أنه خالف القاعدة النحوية وهذا ما تسبب له في النقد من طرف الحضرمي فخطأه في البيت.

"وغض زمان يا ابن مروان لم يدع *** من المال إلا مسحتا أو مجلف"[3]

[1]- محمد بن سلام الجمحي، طبقات فحول الشعراء، ص 17.

[2]- نفس المرجع، ص 17.

[3]- المرزباني، الموشح، ص 161.

قال ابن أبي إسحاق على أي شيء ترفع (مجلف)، قال الفرزدق على ما يسوءك وينوءك.[1]

إذا قاس الفرزدق كلمة المجلف على يسوؤك وينوؤك وهو ما استدعى مساؤلة الحضرمي لمجيء كلمة المجلف بالرفع لأنها تتنافى مع القاعدة النحوية فالمحلف معطوف وما قبله معطوف عليه والمعطوف يتبع صاحبه في الرفع والنصب والتنكير والتعريف.

وهذا ما يدل على أن الفرزدق قد وقع في مخالفات لقواعد النحو في شعره فأثار استياء النحاة مما ارتكبه خاصة عند الحضرمي كما انتقده كذلك السجستاني في قوله: "ليس الفرزدق أهلا لأن يشهد بشعره على كتاب الله لما فيه من التعجرف"[2].

وجدير بالذكر في هذا أن الخطيب البغدادي انتقده في شعره ونجد في هذا الصدد أن الخطيب البغدادي قد انتقده في أشعاره ووصفه بأنه "مشغوف في شعره بالإعراب المشكل المحوج إلى التقديرات العسرة بالتقديم والتأخير المخل بالمعنى"[3]

بين البغدادي في هذا القول أن الفرزدق تعوض في شعره لمخالفة القواعد اللغوية التي تخل بالمعنى وهذا ما أشار إليه ابن قتيبة في كلامه: "لقد أتعب أهل الإعراب في طلب العلة، فقالوا وأكثروا ولم يأتوا فيه بشيء يرضي ومن ذا يخفى عليه من أهل النظر أن كل ما آتوا به تمويه واحتيال"[4].

يونس بن حبيب: من علماء النحو والقراءة الذين كان لهم نبراس ودراسة في النقد وفي توجيه الروايات والقراءات القرآنية، وهو تلميذ ابن أبي إسحاق الحضرمي، فقد ثبت عن يونس أنه قال: "مضيت إلى عبد الله بن أبي إسحاق الحضرمي فقلت له: كيف تقرأ (فإذا برق

[1]- المرزباني، الموشح، ص 161.
[2]- أبو الفضل إبراهيم، مكتبة النهضة، مصر، القاهرة، ص 31-33.
[3]- المرجع نفسه، ص 162.
[4]- ابن قتيبة، خزانة الأدب، ج5، ص 145.

البصر)[1]. فقال: (إذا برق البصر وفتح الراء فقمت من عنده إلى أبي عمرو فقال: من أين بك؟ قلت: من عند عبد الله بن أبي إسحاق الحضرمي، سألته كيف تقرأ: (فإذا برق البصر) فقال: (فإذا برق البصر) يفتح الراء، فقال له أبو عمرو: وأين يراد به؟ يقال: برقت السماء وبرق النبت وبرقت الأرض، فأما البصر فبرق، كذا سمعنا"[2].

إذن من خلال هذا تبين لنا ان يونس بن حبيب من علماء اللغة والقراءة الذين لهم رأي بين نقده الموروث اللغوي الذي يتشرب الغث والسميذ، وقد تتبع يونس بن حبيب نصوص الشعر والنثر بالتمحيص والتدقيق وأوردى بعض الألفاظ التي لم ترد عند العرب في شعر الشعراء وهذا ما نجده في نقده على شعر الأعشى.

فرميت غفلة عينيه عن شاته*** فأصبت حبة قلبها وطحالها[3]

فكلمت الطحال الواردة في البيت هي كلمة دخيلة لا تصلح أن تكون في الشعر، إذن التقعيد في لغة الشعر لا بد أن تستعمل الكلمة التي يكون مدلولها معين وحقيقي متعارف عليه بين النحاة والشعراء وإذا لم تكن كذلك فهي استهجان مرفوض عند يونس بن حبيب.

وخلاصة الأمر أن علماء اللغة كان لهم إلمام بالغ بالشعر وما يكون فيه إضافة إلى اهتمامهم باللفظ الدال على المعنى المتعلق به والمناسب للكلمة.

الأصمعي: لا شك أن الأصمعي من علماء النقد واللغة والشعر وهذا ظاهر في كتبه خاصة في طبقات فحول الشعراء، إذ له آراء وأوجه في بيان الزوايا التي تعترض الشعر وتفسده، وقد بنا ميزانه النقدي من خلال كتابه فحول الشعراء المذكور آنفا.

[1]- سورة القيامة، الآية 07.

[2]- الزركلي، مجالس العلماء، ص 247.

[3]- المرزباني، الموشح، ص 75.

فالأصمعي قبل أن ينظر في لغة الشعر يشترط في الشاعر أولا أن يكون فحلا، وهذا ما يتضح جليا في قوله: "قال أبو حاتم: قلت: ما معنى الفعل؟ قال: يراد أن له مزية على غيره، كمزية الفحل على الحقاق".

قال: وبين جرير يد لك على هذا:

وابن اللبون إذا ما لز في قرب *** لم يستطع صولة البذل القناعيس[1]

ونجد في هذا البيت من الشعر الذي اعترض له الأصمعي وبين فيه قصد جرير فاللبون إذا ما قورن مع البازل القنعاس، والبازل هو البعير الذي أتم ثمانية أعوام، دخل في عامه التاسع، فبرز له نابه، يعني خرج وظهره الذي يقصده جرير في هذا هو بيان أن هؤلاء الذين هجاهم في شعره ممن تطاولوا عليه، أصغر حجما حتى يجابهوه في شعره القوي والرصين والمتين.

فالأصمعي قد وضع مقياسا يزن به الشعراء من خلال رتبهم، والميزة الكبيرة التي يتحلون بها والتي تميز كل شاعر وآخر، وبين الشعر القوي والضعيف، كمزية الليون على البازل.

ومن المعابير التي أساسا لها الأصمعي، ووضع لها معيار، وهو كثرة الشعر، فكلما كان الشاعر يمتاز بوفرة شعره وتنوع قصائده، ارتقي إلى صفة القعولة.

لقد اتخذ الأصمعي كذلك معيار جودة الشعر من رداءته في الحكم على الشاعر من حيث فحولته في الشعر، وقوته من ضعفه، وهذا ما بينه الأصمعي من خلال حكمه على

[1]- الأصمعي، سؤلات أبي حاته السبستاني للأصمعي ورده عليه فحولة الشعراء، تج: محمدعودة سلامة أبو جرى، مكتبة الثقافة الدينية، مصر، 1994، ص 30.

شعر لبيد بن ربيعة بأنه "ليس بفحل ثم قال مرة أخرى: كان رجلا صالحا، وكأنه ينفي عنه جودة الشعر[1]" والسبب في ذلك ما رده لضعف شعره.

لجأ الأصمعي كذلك في اتخاذ زمن قول الشاعر معيارا به فحولة الشاعر ونستنتج من هذا أن الأصمعي كان له توجه نقدي في الشعراء اللذين تحلى شعرهم ببعض القواعد التي خالفوها فيمن حيث الاعراب والوزن والقافية.

ونجد على سبيل المثال في نقده للبيت:

فلما أتاها مبتر بسلاحه *** مضى غير مبهور ومنصله انتضى[2]

من المسائل اللغوية التي يردها الأصمعي مسألة التقديم والتأخير فاقي نظر الأصمعي أنها تخل بالمعنى والوزن وهذا ما أنكره على الشاعر فقد أخو في البيت كلمة (انتضى) وقدم لفظة (المنصلة) وكذلك من الشعراء الذين خطأهم الأصمعي ووجه له سهام النقد معترضا على العيوب التي تضم الأدبيات ما نجدى في شعر الحارث بن حلزة في قصيدته حين قال:

فملكنا بذلك الناس إنما *** هلك المنذرين ماء السماء[3]

انتقد الأصمعي ابن حلزفي البيت التي تعرض له من زحاف فنجدها في قافيته، فقد كشف الأصمعي عن هذا ويبينه، هذا ما يظهر لنا ميزة النقد اللغوي- عند الشعراء والنحاة.

فالأصمعي من علماء اللغة والنحو الذي لا يشق له غبار في النقد، فقد كان له إلهام بالشواهد قد اخذ حيزا كبيرا من تلك الشواهد التي تنم في طياتها القواعد النحوية والصرفي والمعجمية التي تهتم باللفظ والمعني.

[1]- الأصمعي، فحولة الشعراء، ص 50.

[2]- المرزباني، الموشح، ص 291.

[3]- ابن قتيبة الشعر والشعراء، ص 104.

عيسى بن عمر الثقفي: (**ت149هـ**): لقد وقع شعراء الجاهلية والإسلاميون في أخطاء كبيرة جانب النحوي ومن بين النقاد الذي تتبعوا هذه الأخطاء، عيسى بن عمر الثقفي الذي أخذ على النابغة في قوله:

فبت كأني ساورتني ضئيلة *** من الرقش في أنيابها السم ناقع[1]

فقد رفع كلمة ناقع وجقها النصب وذلك علما لما اقتضته الضرورة الشعرية فهي كلمة كان وضعها النصب (ناقعا) في غير الضرورة، لذا جعل القافية مرفوعة وحقها أن تنصب على الحال، لأن المبتدأ قبلها تقدم الخبر، وهو الجار والمجرور، وكأن النابغة ألفاهما لتقدمهما وجعل ناقعا الخبر[2].

الأخطاء التي وقع فيها الشعراء، ليس معنى ذلك أنهم ليس قادرين على التمكن من المادة اللغوية، بل هو تعبير نابع من إحساسهم بالموقف الذي أرادوا أن يصبروا عنه، متجاوزين قواعد اللغة العربية.

أبو عمر بن العلاء: يعد رجلا موسوعيا، لأنه كان لديه اطلاعات على عدة مجالات، كالقراءات القرآنية والنحو، والنقد، حيث كان حر حريصا على تنظيم اللغة العربية من أي لحن قد يصيبها.

وقد تفوق أبو عمر وبن العلاء على أستاذه ابن أبي إسحاق في لغات العرب ولكن كان أقل شأنا من في علم النحو، يقول الخليل بن أحمد الفراهيدي "كان عبد الله يقدم على أبي عمر في النحو، وأبو عمر يقدم عليه في اللغة[3]".

[1]- محمد بن عمران المرزباني: الموشح، ص 50.

[2]- عمرو بن عثمان سبويه: الكتاب، ج2، ص 79.

[3]- اللغوي أبو الطيب، مراتب النحويين، ص 35.

فهو من تلاميذ ابن أبي إسحاق الحضرمي، فقد روي أن أخذ عليه النحو، قبل: "ومن أصحاب عبد الله الذين أخذوا عن النحو عيسى بن عمر الثقفي، ويونس حبيب وأبو الخطاب الأخفش[1]".

ولديه عدة آراء وملاحظات نقدية ذات طابع نحوي تتعلق بالصواب والخطأ مثل ما حدث مع ذي الرمة حيث عاب عليه إدخاله إلا بعد (ما ينفك، في قوله:

حراحير ما تنفك إلا مناخة*** على الخسف أو ترمي بها بلدا قفرا[2]

لأن (إلا) لا تخط مع (ما ينفك) (وما يزال) و (ما) مع هذه الحروف خبر وليست بجعد في رأي أحمد بن يحي، وفي رأي الأصمعي (ما) مجد و (إلا) تحقيق فكيف يجتمعان[3]".

يمتد عمر بن العلاء في نقده على المرونة وعدم التشديد مختلفا بذلك عن أستاذه الحضرمي الذي يعتمد في تحليلاته اللغوية على القياس المجرد.

لم يكن نقد عمر بن العلاء منصبا على الجانب النحوي فحسب بل امتدت ملاحظاته لتشمل الجانب العروضي من الشعر:

ومن العثرات العروضية التي اعترض عليها أبو عمر بن العلاء، يقول: "إن من الشعراء الذين وقعوا في الإقواء النابعة بشر بن أبي حازم، فأما النابعة مدخل يثرب ففني بشعره ففطن فلم يعد إلى الإقواء، أما بشر بن أبي حازم، فقال له سواحه أخوه إنك تقوي، فقال: وما

[1]- ابن قتيبة، خزانة الأدب، ج1، ص 237.
[2]- المرزباني، الموشح، ص 286.
[3]- ينظر، م. ن، ص 286.

الإقواء؟ فأنشده بيته، وأحن الأول منها "نسيت جدام" فرفع، حتم قال: "إن البلد الشامي" فخفض، ففطن بشر فلم يعد[1]".

ومن الأخطاء العروضية التي تفطن إليها أبو عمر بن العلاء ظاهرة الإقواء التي يسقط فيها النابعة في قوله:

"زعم البوارح بأن رحلتنا غدا *** وبذاك خبرنا الغراب الأسود

لا مرحبا بغد ولا أهلا به *** إذا كان تفريق الأحب في غد[2]".

ويبدو أن النابغة كان كثير الوقوع في السقطات والعيوب العروضية التي تظهر في قوافية[3]".

كل هذه الأحكام والآراء النقدية نابعة من ثقافتهم الواسعة وتمكنهم من ضبط كل قواعد اللغة العربية، حرصا على تفادي وقوع أي شاعر في أخطاء نحوية تتخلى بالمعنى.

الاخفش (ت 221هـ):يعتبر الأخفش من الذين الساعيين في الانتصار للقضايا النحوية وقد عرف انتقاداته على الهواء لأخطائهم في الشعر إذ نجد انتقاده على الشاعر بشار بن برد في بيته:

والآن أقصر عن سمية باطلي *** وأشار بالوجلى على مشير.

[1]- المرزباني، الموشح، ص 81.

[2]- المصدر نفسه، ص 81.

[3]- زكي العشماوي النابغة الذبياني، مع دراسة للقصيدة العربية في الجاهلية، دار النهضة العربية، بيروت، ص 188.

وقول أيضا:

على الغزلى منى السلام فربما *** لهرت بها في ظل مخصرة زهر[1].

فيرى الأخفش في البيت الأول كلمة الوجلى فقد انتقدها التي جاءت على وزن فعلى فهذه الصيغة لم تعرف عند العرب ولم تسمع كقياس وإنما كانت سماعا كذلك نجدها الصياغة ذاتها في البيت الثاني التي وردت على وزن فعلى فهذه الصيغتين لم تكن في دواوين العرب ولم تعرف وإنما جاء بها الشاعر بشار من اشتقاقاته على وزن فعل فمنا رأي الأخفش ظاهرة انتقاده للبيتين الذي أو ردهما بشار:

تلاعب نينان البحور وربما *** رأيت نقوش القوم من جويها تجري[2].

في هذ البيت نلاحظ مخالفة الشاعر للقواعد اللغوية حيث نبها الأخفش عن هذه المسألة والتي تمثلت في كلمة "نينان" إذ لم تورد عن العرب بهذه الكيفية يحسن لم تأتي في ننين وهذا ما يدل أن الأخفش انتقده في هذا البيت ونستنتج من هذا أن الأخفش كان يراعي لأسس النحو وأصولها والقاعدة النحوية التي تؤتى بصيغها إذ أن الشاعر خرج عنها ويراعي في شعره صيغ على السماع المجرد، دون اللجوء للقياس القاعدي، نينات: الحوت.

وقد علل الشاعر بشار في مخالفته للقواعد وبناء بعض الصيغ اللغوية والصرفية التي ترد في أبياته لأن الشاعر عنده يختلف عن النثر فقد أباحوا للشاعر ما لم يبيح للناشر تحت قاعدة الضرورة الشعرية.

خلف الأحمر:(180هـ) انفرد بإرادته النقدية من النقاد الذين انفردوا بآرائهم النقدية، محاولين تتبع اشعار العرب وتصحيحها من أي لحن قد اصابها، مدافعين عنها.

[1]- المرزباني، الموشح، ص 234.

[2]- المصدر نفسه، ص: 314.

وكان من بين الظواهر اللغوية التي تفسد آلية الشعر التكرار المستقبح الذي فطن له خلف الاحمر ولهذا اعاب على الشاعر قوله:

رقد النوى حتى غذا انتبه الهوى *** بعث الندى بالبين والترحال

ما للنوى جد النوى قطع النوى *** بالتواصل بين ميامين وشمال[1]

كرر الشاعر كلمة النوى أربع مرات في بيتين وهذا هو الخطأ الذي اعابه خلف الأحمر واستنكره، فالنوى هو جمع نواة التمر، جعله الشاعر مطبة لنقده التهكمي.

حيث قال لهذا الشاعر:

دع قولي واحذر الشاه فو الله

لئن ظفرت بهذا البيت لتجعله بعرا

على أني ما ظننت بك هذا كله[2]

كما اعاب الشعراء استخدام لفظين في البيت الواحد يحملان معنى واحد، ومن أمثلة على ذلك قول عدي بن زيد العبادي

وقددت الأديم لراهشيه*** وألفا قولها كذبا ومينا

إن الكذب والمين بمعنى واحد، حيث نبهو على الشعراء إن يكون النقد على إطلاع واسع بالغة.

[1]- المرزباني، الموشح في مآخذ العلماء على الشعراء، دار الكتب العلمية، بيروت (لبنان) الموشح ص 557، 1415هـ-1995م، ص 365.

[2]- محمد الصادق عنيفي، النقد التطبيقي والموازنات ص 184.

محمد يزيد المبرد: يعتبر المبرد من النقاد اللغويين الذين اتبعوا المنهج اللغوي، من خلال دراسة الشعرية وتمحيصها وذلك عبر عن صرامته في مراقبة الشعراء لالتزامهم بالأقوال المألوفة وهذا ما تجلى في تخطئته لأبي العتاهية، يقول المبرد "كان أبو العتاهية مع اقتداره في قول الشعر وسهولته عليه، بكثير عكاره وتصاب سقطاته، وكان يحلى في شعره، ويركب جميع الأعاريش[1]".

ولقد خطأه في هذين البيتين:

لولا يزيد بن منصور لما عشت *** هو الذي رذ روحي بعدما مت

والله رب من والرافضات بها *** لا شكرن يزيد حينما كنت

ما قلت من فضله شيئا لأمدحه *** إلا فضل يزيد فوق ما قلت[2]

ونجد أن لإقامة الأوزان ضرورة ساقت الشاعر لهكذا خطأ ومن هنا فإن النقاد اعتمدوا في تطبيق المنهج اللغوي في النقد العربي القديم على القاعدة اللغوية من جميع النواحي الصرفية والنحوية.

ومنه نرى أن النقد العربي كان له تاريخ طويل، شق طريقه للوصول إلى منزلة رفيعة، فبعدما كان يدور في مجال الانطباعية التي تعتمد على الذوق والإحساس الفطري إلى أن أصبح في أواخر القرن الثاني للهجري نقد موضوعي، يحتكم إلى قواعد وأسس، وذلك بفضل جهود علماء اللغة والنحو وتفطنهم إلى بعض الأمور التي وقع فيها الشعراء من أخطاء لغوية ونحوية وعروضية وتصحيحها.

كل هذه الآراء النقدية أسهمت في تطور الحركة النقدية وبروز عدة كتب ومؤلفات.

[1]- محمد بن عمران المرزباني، ص5.

[2]- المرجع نفسه، المرزباني، ص 405.

خاتمة

بعد هذه الوقفات المتعددة والمتنوعة في علم النقد الأدبي ونقد النص الأدبي منذ عصر ما قبل الإسلام حتى نهاية العصر الأموي والعباسي الأول وقد انتهت هذه الدراسة إلى تبني بعض الرؤى والأفكار والتصورات وصولا إلى نتائج لهذا البحث تأتي كالتالي:

- إعجاب النقاد القدامى بالبيت أو البيتين فيقودهم ذلك إلى التفضيل بين الشعراء وبهذا يكون التعقيب النقدي جزئيا، وبالتالي صدور أحكام عامة غير معللة بالأحكام.
- ضرورة تواجد النقد في الحياة بصفة عامة والأدب بصفة خاصة لأنه يقوم النصوص ويبرز مواطن جمالها ويكشف نقصها.
- التقديم يقتصر على الشعراء كما كان من قبل وإنما تعداه إلى الأدباء والنقاد.
- ازدهار النقد في عصر صدر الإسلام وتميزه بالعقلانية والرقي من ناحية والمعنى واللفظ.
- ظهور المفاضلة بين الشعراء في العصر الأموي وتعدد المدارس النقدية وأهم النقاد أنذاك "سكينة بنت الحسن" نموذجا.
- النقد في العصر العباسي كان يركز على فهم الشعر وتذوقه وظهرت قضايا شعرية متعددة تم معالجتها في تلك الفترة.
- الآراء النقدية عند النحاة في كل من القرنين الأول والثاني للهجري.
- لقد عرف النقد في العصر الأموي ازدهارا كبيرا شمل الأدباء والشعراء، فنشط الشعر والنقد في ثلاث بيئات الحجاز والعراق والشام، ولكل بيئة لونها الخاص المعروفة به.
- ظهرت ثلاث اتجاهات: نقد الشعراء، نقد الأدباء، نقد النحاة، لكل منهم رأيه الخاص.

وفي الختام نرجو من المولى عز وجل أن يكون بحثنا هذا ملما بكل عنوان المذكرة ولو كان بقلة القليلة وكل هذا بتوفيق من الله والأستاذ.

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم: برواية ورش عن نافع.

المصادر والمراجع:

- إبراهيم بن محمد البيهقي، المحاسن والمساوئ، دار بيروت للطباعة والنشر، 1979.
- ابن قتيبة، الشعر والشعراء دار حياء الكتب العربية القاهرة (ط1) 1364هـ، ص351
- ابن قتيبة، خزانة الأدب، ج1.
- ابن منظور: لسان العرب، مج3، مادة نقد.
- أبو العتاهية عيانة وشعره، محمد الدش دار الكتاب العربي للطباعة والنشر القاهري 1388هـ، 1928م.
- أبو الفضل إبراهيم، مكتبة النهضة، مصر، القاهرة.
- أبو القاسم محمد كرو: دراسات في الأدب والنقد دار المعارف، د.ط، تونس، 1940.
- أبي الفداء الحافظ بين كثير، البداية والنهاية، ط1، 1922م، دار المعارف، بيروت، 27/10.
- أبي الفرج الأستاذ سمير جابر، الأغاني، دار الأصفهاني الجزء الرابع شرح وكتب هوامشه العلمية، بيروت لبنان (ط1)، 1982،1407م، دار الكتب المعرية، ص 2010،2011.
- إحسان عباس، تاريخ النقد الأدبي عنه العرب: نقد من القرن الثاني حتى القرن الثامن عشر، دار الثقافة، بيروت1983.
- أحمد الشايب: أصول النقد الأدبي. مكتبة النهضة المصرية القاهرة، مصر ط8، 1973.

- أحمد أمين، النقد الأدبي، دار الكتاب العربي، بيروت لبنان، ط4 1987هـ-1967.
- أحمد مطلوب: اتجاهك النقد الأدبي في القرن الرابع للهجرة.
- أخبار أبي تمام، أبي بكر محمد بن العيولي (د ت) (د ط).
- أسس النقد الأدبي، عند العرب، أحمد محمد البدوي، نهضة مصر للطباعة والنشر (د ت) (د ط).
- إسماعيل بن حماد الجوهري، الصحاح تاج اللغة، احمد عبد الغفور عطار، دار العلم، ط4، 1990.
- الأصمعي، سؤلات أبي حاته السبستاني للأصمعي ورده عليه فحولة الشعراء، تج: محمد عودة سلامة أبو جرى، مكتبة الثقافة الدينية، مصر، 1994.
- أصول النقد الأدبي، أحمد الشايب، ط4، 1373هـ- 1923م، مكتبة النهضة المصرية.
- أمين أحمد (2008) فجر الإسلام، بحث عن الحياة العقلية في صدر الإسلام الى آخر الدولة الأموية، نشر توابع الفكر للنشر، مصر.
- البيان والتبين، أبي عثمان عمر وبن الجر الجاحظ شرح وتحقيق عبد السلام هارون ط4 المجمع العلمي بيروت 132/1.
- تاريخ النقد الأدبي عند العرب إحسان عباس (ط2) دار الثقافة بيروت لبنان 1938م/1978م.
- جلال الدين السيوطي، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، ج2.
- حسن الجداونة، النقد الادبي القديم عند العرب.
- الحيوان، للجاحظ، تحقيق عبد السلام هارون، القاهرة 322/3.
- خالد يوسف: في النقد الأدبي وتاريخه عند العرب.

- خيثر عبد ربي: النقد الأدبي في العصر الإسلامي والاموي، دار الغرب للنشر، وهران الجزائر، (ط1) 2004.
- د. إحسان عباس، تاريخ النقد الأدبي عند العرب، دار الثقافة، بيروت لبنان، ط2، 1398هـ، 1978م.
- د. عيسى على الكاعوب، التفكير النقدي عند العرب، مدخل الى نظرية الأدب العربي، دار الفكر المعاصر بيروت ، لبنان (483-375 ق.م).
- دراسات في النقد الأدبي العربي، بدوى طباعة من الجاهلية إلى غاية القرن 3هـ مكتبة الأنجلو مصرية، ط3، 1985م.
- دراسة في النقد الأدبي من الجاهلية حتى العصر الأموي عبد القادر هني ديوان المطبوعات الجامعية الساحة المركزية بن عكنون الجزائر 1995م.
- ديوان أبي العتاهية دار صادر والنشر، ودار بيروت للطباعة، والنشر بيروت 1384هـ، 1924م (ط1).
- ديوان أبي نواس.
- ديوان الفرزدق: سرحه ضبطه على فاعور، دار الكتب العلمية لبنان د، ط، (د ت).
- ديوان امرئ الفيس، تحقيق حنا الفاخوري، دار الجبل، بيروت، ط9،1998/14/1هـ.
- ديوان بشار بن برد، شرح حمودي، دار الجبل، بيروت، لبنان 1414هـ، 1992م.
- ديوان بشار بن يردد، شرح حسين حمودي،، دار الجبل بيروت 1412هـ، 1992م.
- ديوان طرفه بن العيد، دار صادر، بيروت.
- رشيد العبيدي، الأدب ومذاهب النقد فيه، ط1، 1955.
- الزركلي، مجالس العلماء.

- زكي العشماوي النابغة الذبياني، مع دراسة للقصيدة العربية في الجاهلية، دار النهضة العربية، بيروت.
- الزمخشري: أساس البلاغة، قاموس عربي: تقديم: إبراهيم قلائي، دار الهدى، د ط، عين هليلة، الجزائر، 1998.
- سمت: أي طريق، محيط المحيط، بطرس البستاني، مكتبة لبنان، 1403هـ 1903 (مادة سم 0).
- شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي "العصر العباسي" دار المعارف/ مصر ط6 ، (د ت).
- طبقة فحول الشعراء لابن سلام الجمحي.
- طه أحمد إبراهيم، تاريخ النقد الأدبي عند العرب من العصر الجاهلي إلى القرن الرابع هجري، دار الحكمة، بيروت، لبنان، ط1.
- عائشة عبد الرحمن سكينة بنت الحسين: دار الهلال، الإسكندرية، مصر، ط1، 1999.
- عبد الرحمان الله أحمد أحفظ الدين، المصنفات (2000) الحركة العلمية في العصر الأموي في المشرق الاسلامي، رسالة ماجستير غير منشودة، جامعة صنعاء، اليمن.
- عبد العزيز عتيق، تاريخ النقد عند العرب..
- عبد القادر هني، دراسات في النقد الأدبي عند العرب.
- عبد الله أحمد جاد الكريم، النحو العربي: ماد اللغة والدين، القاهرة مكتبة النداء، ط1، 1422هـ-2002.
- عبد الله بريحة، النظم أو النظرية العلاقات، مجلة جامعة القرآن الكريم العلوم الإسلامية (العدد6) رمضان 1410هـ ديسمبر 1999م.
- عبد الوهاب حمودة، التجديد ففي الأدب المصري، ط1، دار الفكر العربي (د ت).

- عمرو بن عثمان سبويه: الكتاب، ج2.
- فخر الخضراوي: رحلة مع النقد الأدبي.
- فروخ عمر 1970 تاريخ العلوم عند العرب، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان.
- القاموس المحيط: الفيروز أبادي (ث 817هـ)، بيروت، مكتبة التربية، ط1952م: 396/4 (باب الواو فصل النون).
- قدامة بن جعفر: نقد الشعر، ثم محمد عبد المنعم خفاجي، دار الكتب العلمية د ط، د ت.
- قصي الحسن: النقد العربي الأدبي عند العرب واليونان، معالمه وأعلامه.
- قصيب الحسين، النقد الأدبي ومدارسه عند العرب، قراءة لمراحل تطور النقد والعوامل التي طرأت من العصر الجاهلي حتى العصر الحديث، دار الهلال للطباعة والنشر بيروت لبنان (د ط) (د ت).
- لأبي البركات كمال الدين عبد الرحمان بن محمد الأنباري، نزهة الألباء في طبقات الأدباء، دار الفكر العربي، (القاهرة)، 1998م.
- لسان العرب، مادة (سرق).
- اللغوي أبو الطيب، مراتب النحويين.
- مجدي كامل وهبة: معجم مصطلحات العربية في اللغة والأدب مكتبة لبنان د ط، بيروت 1979.
- محمد البشير، النقد العربي القديم، مؤسسة الرسالة، ط الأخيرة 1981بيروت.
- محمد الصادق عنيفي، النقد التطبيقي والموازنات.
- محمد بن سلام الجمحي، طبقات فحول الشعراء.
- محمد بن مريس الحارثي، الاتجاه الأخلاقي في النقد العربي حتى نهاية القرن السابع هـ مطبوعات نادي مكة الثقافي، د ط، 1989.

- محمد جمعة عبد القادر، من قضايا النقد الأدبي، ط1، 1987مم، مطبعة الأمانة.
- محمد طه الحاجزي في تاريخ النقد والمذاهب الأدبية العصر الجاهلي والقرن الأول الإسلامي.
- محمد غنيمي هلال: النقد الأدبي الحديث، دار العودة، دار الثقافة، د.ط، لبنان، 1973.
- محمد مصطفى هدارة، مقالات في النقد الأدبي: دار العلم، (د ت) (د ط).
- محمد مندورن في الأدب والنقد، دار النهضة ط3، مصر1994.
- المرزباني، الموشح في مآخذ العلماء على الشعراء، دار الكتب العلمية، بيروت (لبنان) الموشح ص 557، 1415هـ-1995م.
- مصطفى عبد الرحمن: في النقد الأدبي عند العرب، مكة للطباعة، د.ط، 1991.
- مصطفي عبد الرحمن ابراهيم: النقد الادبي القديم عند العرب كلية الدراسات الاسلامية والعربية للبنين القاهرة 1419هـ، 1998م.
- الموازنة بين أبي تمام حبيب بن أوس الطائي، وأبي عبادة الوليد بن التحري، تصنيف القاسم بن الحسن بن بشير بن يحي الأمدي اليعري (د ط) (د ت).
- موسوعة سفير التاريخ الإسلامي.
- الموشح في مأخذ العلماء على الشعراء محمد بن عمران بن موسى المرزباني ابو عبد الله دار الكتب العلمية، 1413هـ، 1995م، محقق حسين شمس الدين ط1.
- الموشح مآخذ العلماء على الشعراء في عدة أنواع من صناعة الشعر، للمرجاني، دار الفكر العربي القاهرة (د ت) بيروت.

فهرس الموضوعات

المحتوى	الصفحة
شكر وعرفان	
إهداء	
مقدمة	-أ-
مدخل: تاريخ النقد عند العرب	-05-
الفصل الأول: النقد في العصر الأموي والعباسي	
المبحث الأول: النقد في العصر الأموي	-19-
المبحث الثاني: النقد في العصر العباسي	-41-
الفصل الثاني: نماذج لقضايا النقد عند النحاة في القرن الثاني الهجري	
المبحث الأول: جهود علماء النحو في إثراء العملية النقدية في منتصف القرن الأول	-53-
المبحث الثاني: الآراء النقدية لعلماء النحو في القرن الثاني الهجري	-57-
خاتمة	-70-
قائمة المصادر والمراجع	-72-
فهرس الموضوعات	-79-
ملخص	

ملخص

عني هذا البحث بدراسة وتقصي الجهود النقدية العربية في عصور مختلفة (العصر الجاهلي، عصر صدر الإسلام، العصر الأموي والعصر العباسي) معالجا طبيعة النقد في كل بيئة مع ذكر أعلامها وأهم الوقفات النقدية في تلك الفترة. وكان نموذج مواقف سكينة النقدية نموذج للدراسة وكذلك الآراء النقدية في القرنين الأول والثاني هجري سبيلا لإتمام هذه الدراسة.

Résumé

Cette recherche porte sur l'étude et l'investigation des efforts monétaires arabes à différentes époques (l'ère préislamique, l'ère islamique primitive, l'ère omeyyade et l'ère abbasside) abordant la nature de la critique dans chaque environnement avec une mention de son drapeau et les positions monétaires les plus importantes de cette période. Le modèle d'attitudes monétaires de Sakiehs était un modèle pour l'étude, ainsi que les opinions critiques aux premiers et deuxièmes siècles de l'hégire comme moyen de compléter cette étude.